التسلم Received 2025-06-13
التعديل Revised 2026-06-12
القبول Accepted 2026-06-20
المعرّف الرقمي DOI https://doi.org/10.31430/BYFG1407

هامة أبو كشك | Hama Abu-Kishk *

سكوت أم إسكات؟ سلوك الفلسطينيين في إسرائيل على وسائل التواصل الاجتماعي خلال حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر**

Silence or Silencing? Social Media Behaviour among Palestinians in Israel after October 2023

ملخص: تبحث هذه الدراسة في السلوك الإلكتروني للفلسطينيين في إسرائيل خلال الحرب التي بدأت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. وانطلاقًا من نظريتَي الرقابة الذاتية ودوامة الصمت، تعتمد الدراسة التحليل الكمي، مستخدمةً استبيانًا إلكترونيًا شمل 150 مستجيبًا. وتُظهر النتائج أنَّ 70 في المئة من المستجيبين سجّلوا تغيّرات في سلوكهم على وسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية الحرب، ولا سيما في تجنّب مشاركة المحتوى والتعبير عن آرائهم، خوفًا من الاعتقال أو الملاحقة القانونية أو غيرها من العقوبات. ويبدو هذا التجنّب أكثر شيوعًا في المجموعات الإلكترونية المختلطة اليهودية - الفلسطينية. وتبيّنَ وجود علاقة دالّة بين التغيرات في النشاط على وسائل التواصل الاجتماعي واعتماد سلوكيات أشد حذرًا، فضلاً عن ارتباط الوعي بقانون مكافحة الإرهاب بتغيرات في أنماط استهلاك المحتوى. وبوجه عام، تسلط النتائج الضوء على سياق يرتبط فيه الشعور بالمخاطر السياسية بتزايد الرقابة الذاتية وتقييد حرية التعبير على الإنترنت.

كلمات مفتاحية: الفلسطينيون في إسرائيل، الإعلام العربي، وسائل التواصل الاجتماعي، 7 تشرين الأول/ أكتوبر، الرقابة الذاتية، دوامة الصمت.

Abstract: This study investigates online behaviour and social media use among Palestinians in Israel during Israel's war on Gaza, which began in October 2023. Drawing on theories of self-censorship and the spiral of silence, it employs quantitative analysis based on an online questionnaire distributed through snowball sampling to 150 respondents. The findings indicate that 70 per cent of participants reported changes in their social media behaviour after the outbreak of the war, especially avoiding the sharing of content or the expression of opinions online due to fear of arrest, legal consequences, and other forms of sanctions. Such avoidance was more prevalent in mixed Jewish-Palestinian online groups. Chi-square tests reveal significant associations between changes in social media activity and the adoption of cautious behaviours. Additionally, awareness of the Counterterrorism Law was associated with changes in content-consumption patterns. Overall, the findings point to a context in which perceived political risk contributes to heightened self-censorship and the restriction of online freedom of expression.

Keywords: Palestinians in Israel, Arab Media, Gaza War, online self-censorship, spiral of silence, social media behaviour, freedom of expression.

* محاضرة، قسم دراسات الاتصال، كلية سابير.

Senior Lecturer, Department of Communication Studies, Sapir College.

Email: abukis-h@mail.sapir.ac.il

** تعبر المؤلفة عن شكرها الجزيل لثائر ديب على ترجمة هذه الدراسة من اللغة الإنكليزية.

عُرضت مسودة هذه الدراسة في الدورة العاشرة للمؤتمر السنوي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، التي عُقدت تحت عنوان "وسائط التواصل الاجتماعي: جدلية تدفّق المعلومات وحرية التعبير والمراقبة والسيطرة"، ونظّمها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، خلال الفترة 12–15 نيسان/ أبريل 2025.

مقدمة

تُعدّ منصّات التواصل الاجتماعي نقاط انطلاق حيوية لصوغ نضالات سياسية واجتماعية، لا سيما في أوقات النزاعات والحروب. وباعتبارها أداة فعّالة لنشر المعلومات في حينها، وتوثيق الحوادث، وتنظيم الاحتجاجات والفعل المقاوم، تُمكّن هذه المنصّات الجماعات الواقعة في نزاعات من الوصول إلى جمهور واسع، وحشد الدعم الدولي، وإسماع أصواتها[1]. وعلى الرغم من هذه الإمكانات الفعّالة، تطرح منصّات التواصل الاجتماعي أيضًا تحديات كبيرة، كانتشار المعلومات المضللة، وخطاب الكراهية، والتحريض. وتخضع هذه المنصات لرقابة ورصد متواصلين من جهات فاعلة متنوعة، مثل الحكومات وهيئاتها، وشركات التكنولوجيا، وحتى من الفاعلين الاجتماعيين[2]. ويُؤثّر الشعور الدائم بالمراقبة، سواء أكانت حقيقية أو متوهمة، في سلوك المستخدمين[3]، وقد يُؤدّي إلى الرقابة الذاتية، والسكوت، والإسكات.

تتفحّص هذه الدراسة السلوك الإلكتروني وأنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الفلسطينيين العرب في إسرائيل خلال حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 (المعروفة أيضًا بحرب غزة). ووفقًا للمكتب المركزي للإحصاء الإسرائيلي، بلغ عدد العرب في إسرائيل 2,038,800 نسمة في نهاية عام 2022، ما يجعلهم أكبر أقلية في البلاد[4]. وهوية العرب في إسرائيل هي هوية وطنية معقدة تتّسم بتناقض بين انتمائهم الإثني إلى الشعب الفلسطيني ووضعهم بوصفهم مواطنين إسرائيليين. ولأسباب سياسية واجتماعية وغيرها، يعاني الفلسطينيون العرب في إسرائيل تهميشًا متواصلًا في جميع جوانب الحياة. ويؤدي النظر إليهم على أنّهم أقلية محلية في صراع دائم مع الأغلبية اليهودية إلى استبعادهم من الخطاب الاجتماعي الاقتصادي والسياسي[5]. وإلى اليوم، غالبًا ما يبدأ أي نقاش لوضع العرب في إسرائيل بتصويرهم أقليةً غير موالية تهدد الأغلبية اليهودية والأمن القومي الإسرائيلي[6].

---

1 Konstantin Aal, *Influence of Social Media in a Changing Landscape of Crisis: Insights into the Digital Dynamics of Conflict and Activism in the Middle Eastern and North African Region* (Cham: Springer, 2024); Angus McCabe & Kevin Harris, "Theorizing Social Media and Activism: Where Is Community Development?" *Community Development Journal*, vol. 56, no. 2 (2021), pp. 318-337.

2 Aal; Brooke Erin Duffy & Ngai Keung Chan, "You Never Really know who's Looking: Imagined Surveillance Across Social Media Platforms," *New Media & Society*, vol. 21, no. 1 (2019), pp. 119-138; Christian Fuchs, *Social Media: A Critical Introduction* (London: Sage, 2014); Tarleton Gillespie, *Custodians of the Internet: Platforms, Content Moderation, and the Hidden Decisions That Shape Social Media* (New Haven: Yale University Press, 2018); Safiya Umoja Noble, *Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism* (New York: New York University Press, 2018); Zeynep Tufekci, "Algorithmic Harms beyond Facebook and Google: Emergent Challenges of Computational Agency," *Colorado Technology Law Journal*, vol. 13 (2015), pp. 203-218; Ihsan Yilmaz et al., "The Double-Edged Sword: Political Engagement on Social Media and Its Impact on Democracy Support in Authoritarian Regimes," *Political Research Quarterly*, vol. 78, no. 2 (2025), pp. 419-436.

3 Duffy & Chan; Anthony Joseph Rotolo Jr., "Cancel Culture in Academia: Social Media Self-Presentation in the Context of Imagined Surveillance," PhD. Dissertation, Grand Canyon University, Canyon, 2022.

4 محمد خلايلة وأحمد بدران وأريك رودنتسكي، **الكتاب السنوي للمجتمع العربي في إسرائيل** (وزارة المساواة الاجتماعية وتمكين المرأة: معهد الديمقراطية الإسرائيلي، 2024). (بالعبرية)

5 دان كاسبي ونيلي إلياس، "نظاما اتصال: الاتصال من قِبل الأقليات ولأجلها في إسرائيل"، **كيشر**، العدد 37 (2008)، ص 99-109. (بالعبرية)؛

Baruch Shomron & Amit Schejter, "Violence and Crime as Inhibitors of Capabilities: The Case of Palestinian-Israelis and Israeli Mass Media," *The Communication Review*, vol. 24, no. 2 (2021), pp. 167-191.

6 عنات فيرست وإيلي أفراهام، **تمثيل السكان العرب في الإعلام العبري: مقارنة بين تغطية يوم الأرض الأول (1976) وانتفاضة الأقصى (2000)** (جامعة تل أبيب: مركز تامي شتاينمتس لأبحاث السلام، 2004). (بالعبرية)؛ وتجدر الإشارة إلى أن الصعود الأخير لليمين السياسي إلى السلطة، في عام 2009، صوّر نضال المواطنين العرب من أجل المساواة على أنه تهديد أمني وقوة مزعزعة للاستقرار. وهذا التصوير يبرر سنّ تشريعات تقيّد حقوق المواطنين العرب وتُفاقم تهميشهم داخل المجتمع الإسرائيلي. للمزيد يُنظر:

As'ad Ghanem & Ibrahim Khatib, "The Nationalisation of the Israeli Ethnocratic Regime and the Palestinian Minority's Shrinking Citizenship," *Citizenship Studies*, vol. 21, no. 8 (2017), pp. 889-902.

ويعاني الفلسطينيون العرب ضعفَ التمثيل في وسائل الإعلام الإسرائيلية[7]، ثم إن التغطية التي يحظون بها تتسم في معظمها بالسلبية؛ إذ تُؤطَّر غالبًا ضمن سياقات الصراع والجريمة والعنف والاضطرابات المدنية، فضلاً عن ربطها بسلوكيات تصنّفها السلطات الإسرائيلية بأنها "غير قانونية"[8].

وإلى جانب ضعف الإعلام العربي والإعلام الناطق بالعربية[9] - الذي لا يضمن بالضرورة تمثيلاً حقيقيًا أو تواصلاً متاحًا للفلسطينيين العرب في إسرائيل، كما سنبيّن لاحقًا - فقد أصبحت منصّات التواصل الاجتماعي بديلاً للإعلام التقليدي.

منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، تأثّر الفلسطينيون العرب في إسرائيل بشدة على جميع الأصعدة. ويفتقر كثير من سكان المدن والقرى العربية حتى إلى أبسط وسائل الحماية من الصواريخ والقذائف والطائرات المسيّرة؛ ما يضطرهم إلى الاعتماد على حلول مؤقتة ويعرضهم لخطر الموت والإصابة وتضرر الممتلكات[10]. وفي الأيام الأولى للحرب، حذرت سلطات الدفاع الإسرائيلية من احتمال تكرار حوادث أيار/ مايو 2021 - التي يُشار إليها في الخطاب الفلسطيني بـ "انتفاضة الكرامة" - وهي الانتفاضة الشعبية واسعة النطاق التي قام بها الشعب العربي في إسرائيل. لكنّ الفلسطينيين العرب في إسرائيل عمدوا، منذ حرب غزة، إلى ضبط النفس[11]. في حين أعلنت مؤسسات إسرائيلية كثيرة أنها ستطبق سياسات عدم التسامح المطلق مع أي تعبيرات تُفسَّر على أنها تدعم الإرهاب، وهي سياسات طُبقت في بعض الحالات على نحو خاطئ نتيجة لترجمات خاطئة لمحتوى اللغة العربية أو سوى ذلك من سوء الفهم[12]. وفي بعض الحالات، فُسِّرت مظاهر

---

7 بحسب مؤشّر التمثيل الذي أعدته مجلة **العين السابعة** الاستقصائية المستقلة ومنظمة سيكوي-أفق غير الربحية، فإنّ نسبة العرب بين المُستَطلَعين والمتحدثين في وسائل الإعلام الإسرائيلية لا تتجاوز 2-3 في المئة. ويبدو أن الحرب فاقمت هذا الوضع؛ إذ شهد النصف الأول من عام 2024 انخفاضًا غير مسبوق في تمثيل المجتمع العربي في وسائل الإعلام الإسرائيلية الرئيسة: من بين 72 ألف متحدث، لم تتجاوز نسبة العرب 1.5 في المئة. للمزيد، يُنظر: أورين برسكو، "مؤشر التمثيل: انخفاض غير مسبوق في تمثيل العرب في الإعلام الإسرائيلي"، **العين السابعة**، 2024/9/19، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2syS (بالعربية)

8 Shomron & Schejter; Anat First, "A New Century and Still the Enemy: The Portrayal of Arabs in Israeli TV News during 2000-11," in: Dan Caspi & Nelly Elias (eds.), *Media & Ethnic Minorities in the Holy Land* (London: Vallentine Mitchell, 2014), pp. 43-58; Amit M. Schejter et al., "Mass Media: The Case of Israeli Broadcast Media and Arab-Israelis," in: Amit Schejter et al., *Digital Capabilities: ICT Adoption in Marginalized Communities in Israel and the West Bank*, Palgrave Studies in Digital Inequalities (Cham: Palgrave Macmillan, 2023), pp. 39-58; Baruch Shomron & Amit Schejter, "Broadcast Media and Their Social Network Sites: The Case of Palestinian-Israeli Representations and Capabilities," *Television & New Media*, vol. 22, no. 5 (2021), pp. 482-500.

9 لا يضمن الإعلام الناطق باللغة العربية بالضرورة التعبير الأصيل عن المجتمع العربي أو النفاذ التواصلي إليه.

10 جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، "اضطهاد المجتمع العربي"، 2024/10/5، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sPt؛ (بالعربية)؛ "من سيحمي السكان العرب؟"، **هآرتس**، 2023/12/19، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t64 (بالعربية)؛ وعلى سبيل المثال، تقع مدينة رهط على بُعد حوالى 30 كيلومترًا من قطاع غزة، ويقطنها نحو 80 ألف نسمة، وهي تفتقر إلى أي ملجأ عام من القنابل. ويزداد الوضع سوءًا في القرى غير المعترف بها، حيث يعيش نحو 120 ألف نسمة في 35 تجمعًا سكانيًا تفتقر إلى أبسط وسائل الحماية من نيران الصواريخ والقذائف. ومنذ بداية الحرب في تشرين الأول/ أكتوبر 2023، تضرر كثير من المنازل والبشر في المنطقة، وقد قُتل 20 مواطنًا بدويًا من جراء قصف صاروخي في اليوم الأول من الحرب، يُنظر: ليئور بيلار، "فجوات الحماية في البلدات العربية: إخفاق مستمر في ظل الحرب"، معهد الديمقراطية الإسرائيلي، 2025/6/15، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2siB (بالعربية)

11 جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، "اضطهاد المجتمع العربي"؛ آدم أسعد، "التحدي الثلاثي للمجتمع العربي في حرب 'السيوف الحديدية'"، معهد الديمقراطية الإسرائيلي، 2023/11/16، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2szc (بالعربية)

12 غالي إفراتي، "من دون توضيح: تعليق عمل رئيس وحدة في مستشفى بسبب منشور يُشتبه في دعمه للإرهاب"، **هآرتس**، 2023/10/19، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sPN (بالعربية)؛ غالي إفراتي، "اتهامات 'دعم الإرهاب' كانت زائفة – لكن الطبيب المعلّق أُجبر على الاستقالة"، **هآرتس**، 2023/12/19، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t6o (بالعربية)؛ يائير ليفي، "الشرطة وبن غفير استهدفا مُربّيًا عربيًا؛ الصحافي يوسي مزراحي فضحهما"، **هآرتس**، 2024/10/9، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2siV (بالعربية)

التعاطف مع المدنيين في غزة على أنّها دعم للإرهاب[13]. وأدت هذه التطورات إلى انتشار مشاعر الاغتراب، وتصاعد التوترات بين المواطنين اليهود والعرب، وبروز حالات اضطهاد سياسي[14].

طرح هذا الواقع الجديد تحديات جسيمة على مجتمع العرب الفلسطينيين في إسرائيل، لا سيما في الفضاءات الإلكترونية. تتناول هذه الدراسة أنماط المشاركة في الفضاءات الإلكترونية، بما في ذلك أنماط التجنّب، فضلاً عن مشاعر التخوّف وانعدام الأمان عند استخدام الإنترنت. وهي تتفحّص هذه الظواهر في سياقات أوسع تشمل المراقبة الإلكترونية، والرقابة الذاتية، ونظرية دوامة الصمت[15].

انطلاقًا من ذلك، تبدأ الدراسة بإلقاء نظرة على وضع المجتمع الفلسطيني في إسرائيل قبل حرب غزة وخلالها، مع التركيز على الإعلام التقليدي والاجتماعي. ثم تعرض الإطار النظري، بما في ذلك لمحة عامة عن الرقابة الذاتية والمراقبة الإلكترونية، ونظرية دوامة الصمت وأهميتها في الفضاء الإلكتروني في أوقات الأزمات. ثم تبيّن المنهجية والنتائج الكمية، وتناقش هذه النتائج وتحللها بهدف استخلاص الاستنتاجات الرئيسة.

أولًا: الفلسطينيون في إسرائيل خلال الحرب

منذ الهجوم المفاجئ في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وطوال الحرب اللاحقة، عانى الفلسطينيون في إسرائيل آثارًا سلبية بالغة على مختلف الأصعدة. فقد قُتل مواطنون فلسطينيون، وجُرحوا، وأُخذوا رهائن، وتعرضت بلدات وقرى فلسطينية - معظمها يفتقر إلى الملاجئ - لقصفٍ صاروخي. وتأثرت فرص العمل تأثّرًا كبيرًا[16]. ولم تقتصر هذه الآثار على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، بل امتدت أيضًا لتشمل الجوانب النفسية، وتحديدًا تصاعد الخوف داخل المجتمع الفلسطيني في إسرائيل؛ إذ أفاد أكثر من 60 في المئة من المواطنين الفلسطينيين بشعورهم بالتهديد نظرًا إلى كونهم أقلية، في حين اشتدت حدة نظرات اليهود الإسرائيليين ومشاعرهم تجاه الفلسطينيين، وازدادت تطرفًا، مع ميلٍ لدى الفلسطينيين إلى تجنّب اليهود الإسرائيليين[17].

وبرز التوتر في أماكن العمل والجامعات والكليات، وخصوصًا على وسائل التواصل الاجتماعي. فقد شهدت بداية الحرب تصاعدًا في خطاب الكراهية والتحريض والمحتوى العنيف على الإنترنت؛ ما جعل الفضاءات الافتراضية أكثر خطورة وتوترًا. وأفاد 80 في المئة من الطلاب الفلسطينيين أنّه من غير الآمن أن يعبّروا عن آرائهم على الإنترنت[18]، مع اعتقال العديد من المواطنين الفلسطينيين بسبب منشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي أعقاب هذه الحوادث، دعت منظمات غير ربحية وسواها الشرطة إلى الكفّ عن اضطهاد المواطنين الفلسطينيين من خلال الاعتقالات العنيفة وغير المبررة، وطالبت الحكومة بأن تمتنع عن الترويج

---

13 ميخال كورين-كاريف، "بئر السبع: تعليق طالبة بعد قولها: 'الأطفال في غزة جائعون أيضًا'"، **ماكو**، 2024/9/23، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2szw (بالعبرية)

14 جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، "اضطهاد المجتمع العربي".

15 Elisabeth Noelle-Neumann, "The Spiral of Silence: A Theory of Public Opinion," *Journal of Communication*, vol. 24, no. 2 (1974), pp. 43-51.

16 "تحليل خاص صادر عن دائرة الأبحاث: تأثير حرب 'السيوف الحديدية' في مدخلات العمل داخل المجتمع العربي"، بنك إسرائيل، 2023/12/10، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sQ7 (بالعبرية)

17 ياسمين ناصر وميس وعيدة ويعيل حسون، **اتجاهات العلاقات العربية - اليهودية في إسرائيل عقب حرب "السيوف الحديدية"** (القدس: أكورد – علم النفس الاجتماعي من أجل التغيير الاجتماعي، الجامعة العبرية في القدس، 2023). (بالعبرية)

18 آفي زينر وسهاد أسعد، **استطلاع الطلبة العرب عقب حرب "السيوف الحديدية"** (كاف ماشفيه، 2023). (بالعبرية)

لتشريعات تقيّد حرية التعبير، ودعت الأوساط الأكاديمية ونظام الرعاية الصحية إلى وقف الاضطهاد والتمييز بين التحريض وحرية التعبير[19].

ووردت تقارير عن الخوف من التعبير عن الآراء بسبب الحرب خارج وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا؛ فقد أظهر استطلاع أُجري بين الطلاب الفلسطينيين واليهود في المنطقة الجنوبية خلال الشهرين الأولين للحرب فروقات كبيرة بين المجموعتين؛ إذ أفاد الطلاب اليهود بأنهم يشعرون بأمان أكبر للتعبير عن آرائهم مقارنة بالطلاب الفلسطينيين[20]. وكشفت نتيجة أخرى أنّ نسبة المراهقين الفلسطينيين الذين أفادوا أنّهم يتحدثون عن الحرب مع الأصدقاء والعائلة كانت منخفضة. ونظرًا إلى شعور الفلسطينيين بعدم الأمان عند الحديث عن الحرب في المدرسة أو مع الأصدقاء والعائلة، لجؤوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها وسيلة رئيسة للتفاعل مع هذا الموضوع. وعلاوة على ذلك، ونظرًا إلى امتناع النظام التعليمي عن معالجة هذه القضايا رسميًّا، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي الميدان الرئيس الذي يصوغ آراء المجتمع الفلسطيني، والفضاء الأساس الذي يستطيع الفلسطينيون في إسرائيل من خلاله التعبير عن مشاعرهم وفهم تعقيدات الحرب. ويتعزز هذا الدور المحوري بحقيقة أنّ الشباب الفلسطيني ينظر إلى هذه الوسائل على أنها انعكاس للواقع يمكن الوثوق به.

تشير التقارير إلى أنّ الحرب خلّفت تداعيات اجتماعية وقانونية لدى الفلسطينيين في إسرائيل. فمنذ اندلاعها، شهدت أعداد الفلسطينيين المعتقلين بسبب احتجاجهم على الحرب ارتفاعًا ملحوظًا. وكانت نسبة 70 في المئة من هذه الاعتقالات بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي صنّفتها السلطات على أنها مسيئة أو تحريضية، لكن الاتهام لم يُوجّه إلا إلى 20 في المئة من المعتقلين. وتُشير التقارير أيضًا إلى خلل في تعامل أجهزة إنفاذ القانون والمحاكم مع الاحتجاجات والمحتجين؛ إذ لم تُسجّل أيّ اعتقالات أو تُوجّه أي اتهامات ضد إسرائيليين ناطقين بالعبرية حرضت منشوراتهم على العنف ضد الفلسطينيين في إسرائيل[21]. علاوة على ذلك، اتُخذت إجراءات تأديبية ضد طلاب وأساتذة فلسطينيين في الكليات والجامعات، وكذلك ضد موظفين فلسطينيين في قطاعات مختلفة، بما في ذلك قطاع الرعاية الصحية. وشملت هذه الإجراءات جلسات تأديبية وفصلًا من العمل بسبب التعبير عن الدعم للمدنيين العزل في غزة أو معارضة الحرب. وتبيّن في بعض الحالات أنَّ الادعاءات كاذبة ونتجت أحيانًا بسبب ضعف في فهم اللغة العربية[22].

وعلى الرغم من الدور المسيطر لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل[23]، كان هناك انخفاض ملحوظ في نشر المحتوى الإلكتروني ومشاركته منذ بداية الحرب[24]. ويؤكد هذا التوجه أهميةَ دراسة

---

19 "يجب أن يتوقف هذا الاضطهاد – المواطنون العرب ليسوا أكباش فداء"، سيكوي-أوفوك (2023)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t6I (بالعبرية)

20 هامة أبو كشك، **استطلاع المشاعر والاحتياجات في ظل الحرب بين طلبة كلية سابير الأكاديمية** (كلية سابير الأكاديمية: 2024). (بالعبرية)

21 بيني بنبنشتي ونسرين حداد حاج يحيى وأيمن حي، **المجتمع العربي في ظل الحرب: تأثيرات حالة الطوارئ في مجالات مختارة – دراسة لإسرائيل المشتركة 2023**، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2szQ (بالعبرية)

22 المرجع نفسه.

23 جمعية الإنترنت الإسرائيلية، **المراهقون، الأهل، والشاشات في إسرائيل: استطلاع الاستخدام والفجوات** (صيف 2022)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sQr (بالعبرية)؛ يوناتان مندلس، **متصلون لكن غير متساوين: الفجوات الرقمية، والبنى التحتية، والاستخدام، والأمان الإلكتروني في المجتمع العربي في إسرائيل** (جمعية الإنترنت الإسرائيلية: 2024). (بالعبرية)

24 غال يافتس، "شاشات الحديد: استهلاك الإعلام والمعلومات خلال حرب 'السيوف الحديدية'"، **ميديا فريمز**، العدد 26 (2024)، ص 236-246. (بالعبرية)

أنماط استخدام هذه الوسائل بين الفلسطينيين في إسرائيل خلال الحرب، مع التركيز على المشهد الإعلامي الفريد لهذه الفئة وتطوره الجاري. فطوال فترة وجود إسرائيل بوصفها دولة ذات سيادة، عمل الإعلام الناطق بالعربية كأداة بيد الهيئات والمؤسسات والأحزاب السياسية التي تمثل الأغلبية اليهودية، وعَكَس الرواية التي أملتها السلطة. وكانت المؤسسة تسارع إلى تقييد الإعلام العربي في حال عبّر عن مشاعر أو تطلعات وطنية[25].

وفي ثمانينيات القرن العشرين، ومع ضعف الصحافة السائدة، اتجه المجتمع الفلسطيني في إسرائيل إلى الصحافة الشعبية: منافذ إعلامية مستقلة وخاصة وتجارية لم تعد خاضعة للهيئات السياسية. وقد أدّت الصحافة الشعبية دورًا محوريًا في التطبيع واللبرلة في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل؛ إذ حوّلت الانتباه عن الصراع وركّزت على قضايا الحياة اليومية كنوعية الحياة والتعليم والاستهلاك[26].

وقد أحدث ظهور البث الفضائي في منتصف تسعينيات القرن العشرين تغييرًا في المشهد الإعلامي من جديد؛ إذ أتاح للمواطنين الفلسطينيين الوصول إلى قنوات تلفزيونية من البلدان العربية. واليوم، يتمتع الفلسطينيون في إسرائيل بإمكان الوصول إلى مئات القنوات التلفزيونية العربية عبر الأقمار الاصطناعية أو شركات الكابل. ومن بين القنوات الشهيرة شبكة **الجزيرة** القطرية وقناة *MBC* اللتان تعملان بديلاً من الإعلام الإسرائيلي السائد[27]. وفي سياق الحرب الدائرة، صوّتت الحكومة في نيسان/ أبريل 2024 على إغلاق قناة الجزيرة في إسرائيل، استنادًا إلى أمر مؤقت صدر في نيسان/ أبريل 2020[28]. وأعطى هذا القرار وزير الاتصالات صلاحية حظر بث القناة في إسرائيل، وإغلاق مكاتبها، ومصادرة معداتها، وتقييد الوصول إلى موقعها الإلكتروني وقناتها التلفزيونية من داخل إسرائيل.[29]

وقد كانت الثورة الثانية التي أعادت تشكيل المشهد الإعلامي العربي هي ظهور الإنترنت الذي حرر الإعلام العربي الشعبي من قيود الرقابة إلى حدّ ما. غير أنَّ اعتماد الصحافة الإلكترونية الشعبية ماليًّا على المعلنين والشركات الإسرائيلية الكبرى أجبرها على تبني موقف معتدل[30]. وعلى الرغم من عدم وجود بيانات دقيقة حول عدد المواقع الإخبارية الناطقة بالعربية العاملة داخل المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، فإنّ عددها يُقدّر بالمئات، وهي تراوح بين مواقع وطنية وإقليمية وأخرى محلية خاصة بأحياء معينة. وعلى عكس وكالات الأنباء الرسمية، لا تلتزم هذه المواقع أخلاقيات الصحافة ومعاييرها؛ ما يؤدي إلى إنتاج كثير منها محتوى سطحيًا ودون المستوى المطلوب[31].

---

25 Mustafa Kabha & Dan Caspi, *The Palestinian Arab In /Outsiders: Media and Conflict in Israel* (London: Vallentine Mitchell, 2011).

26 دان كاسبي ومصطفى كبها، "من المدينة المقدسة إلى الربيع: اتجاهات الصحافة العربية في إسرائيل"، **بانيم**، العدد 16 (2001)، ص 44-55. (بالعبرية)

27 أمل جمال، **ثقافة استهلاك الإعلام لدى الأقليات القومية: العرب في إسرائيل** (إعلام – المركز الإعلامي للفلسطينيين في إسرائيل، 2006) (بالعبرية)؛ أمل جمال وفريد كوكفين، "النشاط الإعلامي للأقليات القومية في العصر الخوارزمي: حالة المواطنين الفلسطينيين العرب في إسرائيل"، معهد فالتر ليباخ لأبحاث التعايش اليهودي-العربي (2020)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t72 (بالعبرية)

28 جوناثان ليس ونوعا شبيغل، "الكنيست صادق على القانون الذي يتيح تعليق بث قناة الجزيرة في إسرائيل"، **هآرتس**، 2024/4/1، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sjz (بالعبرية)

29 جمعية الاتصال الإسرائيلية، "بيان بشأن إغلاق قناة الجزيرة"، 2024/5/8، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sAa (بالعبرية)

30 كاسبي وكبها.

31 شوكي داسكال وتهيلا شوارتس ألتشولر، "راديو الشمس عند تقاطع التنظيم والسياسة والاقتصاد" معهد الديمقراطية الإسرائيلي (2015)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sQL (بالعبرية)

منح ظهور وسائل الإعلام الجديدة الفلسطينيين في إسرائيل فرصةً للمشاركة الفعّالة في الحوار العام. وبفضل مرونة هذه الوسائل، فقد وعدت ببديل أفضل للإعلام التقليدي، مع توفير فرص أكبر لتجاوز الرقابة والتغلب على نقاط ضعف الإعلام العربي السائد. في الواقع، تشكّل وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة إلى أفراد المجتمع الفلسطيني في إسرائيل وسيلةً للهروب والتحرر؛ فهم يعبّرون من خلالها عن هوياتهم الوطنية والدينية والثقافية بالتواصل مع الفضاءات الإلكترونية العربية والإسلامية العالمية[32]؛ إذ توفر ملاذًا لمواجهة التمثيل السلبي والمحدود للمجتمع الفلسطيني في إسرائيل في الإعلام الإسرائيلي السائد الذي يُصوّر الفلسطينيين في معظم الأحيان في سياقات الانحراف والعنف أو على أنَّهم تهديد للأغلبية. ولأن وسائل الإعلام الناطقة بالعبرية غالبًا ما تعتمد على مصادر الشرطة، فإن الأغلبية اليهودية تنظر إلى الفلسطينيين في إسرائيل من خلال منظور الشرطة الذي يصوّرهم بوصفهم خارجين على القانون[33].

شهد العقد الماضي، في أعقاب الربيع العربي، تصاعدًا ملحوظًا في النشاط السياسي بين الشباب الفلسطيني في إسرائيل (يُطلق على هذه الظاهرة في اللغة العربية اسم "الحراك الشبابي"). وأصبح هذا الحراك رمزًا للاحتجاجات السياسية التي ينظمها الشباب الفلسطيني عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ويشمل ذلك احتجاجات ضد سياسات الحكومة، ومسيرات في أيام الذكرى الوطنية، وسواها من الأنشطة التي تتمحور حول قضايا تهم الرأي العام[34]. ومن أبرز القضايا التي تُحفز النشاط الإلكتروني بين الفلسطينيين في إسرائيل: الاعتداءات على المسجد الأقصى، والحروب في غزة، وهدم المنازل في المجتمع العربي[35].

في البداية، اقتصرت وسائل التواصل الاجتماعي على المنتديات والمدونات وصفحات الفيسبوك في بداياته. وشهد عام 2008 ذروة نشاط التدوين بين الفلسطينيين في إسرائيل. ويُظهر تحليل منشورات تلك الفترة أن الشؤون العامة كانت تُذكر بتردد أعلى بكثير قياسًا بقضايا أسلوب الحياة (57 في المئة مقابل 43 في المئة). وتصدَّر الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي مواضيع الشؤون العامة، فكان أكثرها تكرارًا، تلته قضايا علاقات الأقلية - الأغلبية، ثم القضايا الاجتماعية. أمّا المواضيع الدولية، كالأزمات العالمية والجريمة ومعاهدات السلام والصناعة والتجارة، فكانت الأقل تناولاً[36].

خلافًا للصحافة العربية الشعبية، خلال حرب غزة في الفترة 2008-2009، أشارت معظم منشورات المدونات إلى السياق التاريخي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. وشدَّدت المدونات على الرواية الفلسطينية، في حين طرحت الصحافة الشعبية حلولاً ممكنة للصراع، مثل معاهدات السلام أو حل الدولتين. ولم تكن الفاعلية محور اهتمام المدونات؛ إذ لم يستخدم سوى ثلث المنشورات المتعلقة بالحرب بلاغةً تحشد القراء وتدعو إلى الفعل. أمّا بعد الربيع العربي، فتغيّر الخطاب على وسائل التواصل الاجتماعي. على سبيل المثال، تبيَّن في تحليل خطاب المدونات في عام 2014، أن معظم المنشورات حول هذا الموضوع تندرج في صنف "الفاعلية والدعوة إلى الفعل". في ذلك الوقت، كان فيسبوك أكثر شعبية من المدونات، وبعد الربيع العربي، ظهر كثير من مجموعات فيسبوك وصفحاته التي تُعنى بفاعلية الشباب الفلسطيني. وتناولت هذه المجموعات

---

32 هامة أبو كشك، "المدونات الإلكترونية في المجتمع العربي في إسرائيل بوصفها إعلامًا بديلاً"، أطروحة دكتوراه، جامعة بن غوريون في النقب، 2016. (بالعبرية)

33 فيرست وأفراهام.

34 داسكال وألتشولر.

35 أبو كشك، "المدونات الإلكترونية في المجتمع العربي في إسرائيل بوصفها إعلامًا بديلاً".

36 المرجع نفسه.

والصفحات إمّا المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، أو ركزت على الفاعلية على المستوى المحلي أو الإقليمي. واستخدمت منشوراتهم بلاغة تعبوية، داعيةً القراء إلى الفعل على أرض الواقع، مع التركيز على المظاهرات والاحتجاجات. ولم تقتصر هذه الدعوات على إسرائيل، بل خاطبت جمهورًا عربيًا وعالميًا[37].

منذ ذلك الحين فصاعدًا، تطورت جهود فاعلية المجتمع الفلسطيني الإلكترونية وتكاثفت باطراد، وبلغت ذروتها في حوادث أيار/ مايو 2021[38]. لكن اتجاهات الفاعلية الإلكترونية تأثّرت أيضًا، كما ستعرض هذه الدراسة، بتزايد المراقبة، والتشريعات الجديدة[39]، وظهور خوارزميات الإشراف على المحتوى وأدوات الذكاء الاصطناعي. وخلال هذه الحوادث، عبّر الشباب الفلسطيني في إسرائيل عن احتجاجاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. وأدى العنف في المدن المختلطة إلى زيادة التباعد بين المنشورات العربية على هذه الوسائل والخطاب العام باللغة العبرية في وسائل الإعلام الإسرائيلية الرئيسة. فعلى وسائل التواصل الاجتماعي، شارك كثيرون منشورات حول عديد من الهجمات والتهديدات ضد المواطنين الفلسطينيين في المدن المختلطة في جميع أنحاء البلاد، في حين ركزت التغطية الإعلامية الرئيسة الناطقة بالعبرية على حادثة واحدة - هي التنكيل الجماعي بسائق فلسطيني في بات يام - مما قدّم رواية غير متناظرة. امتلأت الفضاءات الإلكترونية الناطقة بالعربية بتقارير آنية عن أعمال عنف ضد مواطنين فلسطينيين، بما في ذلك مقاطع فيديو تُظهر متطرفين يهودًا يثيرون الشغب في الأحياء العربية، وأعمال تخريب تستهدف المقابر والمساجد، فضلًا عن حوادث عنف ترتكبها الشرطة. ولم تغطِ وسائل الإعلام العبرية معظم هذه التقارير؛ ما دفع القراء الفلسطينيين إلى اعتبارها منحازة وغير موثوقة. ولم تكن وسائل التواصل الاجتماعي، في ذلك الوقت، مصدرًا للمعلومات والتحديثات حول الحوادث الجارية فحسب، بل كانت أيضًا بمنزلة نظام إنذار ومنصة لتنظيم الأحداث[40].

واجهت هذه الفاعلية الإلكترونية ردود فعل عنيفة من المنصات التجارية وسلطات الدفاع والأمن الإسرائيلية؛ إذ خضع جزء كبير من المحتوى للرقابة التلقائية من هذه المنصات نفسها؛ فحُذفت منشورات أو قُيّدت، وعُلّق أو أُغلق كثير من الحسابات من دون أي تفسير، حتى تلك التي لم تنشر محتوى عنيفًا أو تحريضيًا. حُذفت كذلك، تلقائيًا، المنشورات على إنستغرام التي تتضمن وسم (#الأقصى). ثم أصدر فيسبوك اعتذارًا، معترفًا بأن المحتوى المتعلق بالمسجد صُنِّف خطأً على أنه عنيف أو تحريضي. وقد لوحظت أفعال إسكات ورقابة مماثلة على فيسبوك وتويتر. وذكرت صحيفة **ذي واشنطن بوست** أن معظم هذه الرقابة تقف وراءها خوارزميات للذكاء الاصطناعي صُمِّمت للحد من خطاب الكراهية والتحريض، لكنها صَنّفت، عن طريق الخطأ، احتجاجات مشروعة بوصفها محتوى مسيئًا[41].

---

37 المرجع نفسه.

38 المرجع نفسه؛ هامة أبو كشك وإيدان رينغ، "الربيع الفلسطيني ومحاولات إسكاتِه"، **هآرتس**، 2021/6/17، شوهد في 2026/5/19، في: https://tinyurl.com/3t3bxpwk (بالعبرية)

39 بعد سنّ قانون مكافحة الإرهاب لعام 2016، ارتفع عدد لوائح الاتهام المتعلقة بالتحريض على الإرهاب عبر الإنترنت ارتفاعًا حادًا، ما يعكس مأسسة مراقبة الدولة للتعبير الرقمي وتكثيفها. للمزيد يُنظر:

Amir Cahane, "Surveil and Control? Monitoring of Web Activity in Israel," *Dialogues on Digital Society*, vol. 1, no. 3 (2025), pp. 363-367.

40 أبو كشك ورينغ.

41 المرجع نفسه؛ هامة أبو كشك، "الخوارزمية والإقصاء"، ورقة مقدّمة في المؤتمر السنوي الرابع والخمسين للجمعية الإسرائيلية لعلم الاجتماع، جامعة تل أبيب، 19-2023/2/21 (بالعبرية)

وظهرت اتجاهات مماثلة في الأيام الأولى لحرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، فقد وقعت حوادث لها تداعيات بعيدة المدى على المجتمع العربي. ومن بين هذه التداعيات التعديل التاسع لقانون مكافحة الإرهاب (استهلاك مواد إرهابية) الذي يُجرّم "الاستهلاك المنهجي والمستمر لمنشورات معينة صادرة عن منظمات إرهابية مُدرجة في ملحق هذا القانون، بهدف الحيلولة دون دفع المواطنين إلى ارتكاب أعمال إرهابية". وتكمن جدّة هذا التعديل في توسيع نطاق التبعات القانونية ليشمل مستهلكي المحتوى، وليس ناشريه وموزعيه فحسب، شريطة أن يكون استهلاكهم منهجيًا[42]. ويؤثّر هذا القانون في حرية الإعلام وحرية التعبير على الإنترنت لدى جميع الإسرائيليين، وليس لدى المجتمع العربي وحده.

وأظهرت دراسة تفحّصت عادات الاستهلاك الإعلامي خلال الحرب أنّ المستجيبين من السكان الفلسطينيين في إسرائيل اعتبروا وسائل التواصل الاجتماعي المصدر الأكثر موثوقية للمعلومات، في حين اعتبر المستجيبون اليهود أنّ المصدر الأكثر موثوقية للمعلومات هو المتحدّث الرسمي باسم جيش الدفاع الإسرائيلي. وتُظهر هذه النتيجة تباين المجموعتين في آرائهما وثقتهما بالمؤسسة[43]. إضافة إلى ذلك، أشار نحو نصف المستجيبين اليهود في الدراسة إلى أنّهم تحولوا إلى قنوات جديدة للحصول على المحتوى والمعلومات؛ إذ انضم حوالى 73 في المئة منهم إلى تطبيق تلغرام بعد بدء الحرب. في المقابل، لم يُفد سوى ثلث المستجيبين الفلسطينيين في إسرائيل بأنّهم تحولوا إلى مصادر جديدة للمحتوى والأخبار، وتحديدًا تلغرام وتيك توك وإنستغرام (34 في المئة لكلّ منصة)[44].

تنبع الفروقات بين المجموعتين السكانيتين من اختلاف نقطة انطلاقهما في ما يتعلق بسيادة وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصدرًا للأخبار؛ فقد استخدمها الفلسطينيون في إسرائيل مصدرًا للمعلومات والأخبار غالبًا حتى قبل الحرب. وتشير بيانات من استطلاعات سابقة إلى أنّهم، عمومًا، يستخدمون هذه الوسائل أكثر من المجتمع اليهودي[45]؛ إذ يستخدم الفلسطينيون الإنترنت لتصفح هذه الوسائل في المقام الأول (81 في المئة) ومواقع الأخبار والشؤون الجارية في المقام الثاني (68 في المئة)[46]. ويُظهر تحليل الفروق الجندرية في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أنّ الفضاءات الإلكترونية، شأنها شأن العالم الواقعي، تخضع لضغوط سياسية واجتماعية وأسرية[47].

في دراسة أُجريت في بداية الحرب، وُجد أنّ 50 في المئة من الفلسطينيين المستطلعة آراؤهم في إسرائيل سجّلوا انخفاضًا في نشر المحتوى على هذه الوسائل[48]. وتُظهر دراسة أخرى نتائج مماثلة؛ إذ أفاد 70 في المئة من

---

42 جمعية الإنترنت الإسرائيلية، **قانون مكافحة الإرهاب** (استهلاك منشورات إرهابية – أمر مؤقت) (2023)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t7m (بالعبرية)

43 خلال جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، كان المصدر الرئيس للمعلومات الذي اعتمد عليه المجتمع الفلسطيني العربي هو وسائل التواصل الاجتماعي، تليها التلفزيون والإذاعة والصحف المطبوعة. وأشار نحو ثلث المستجيبين من المجتمع العربي إلى عدم ثقتهم بالمواقع الحكومية العبرية، في حين أفاد أكثر من نصفهم أنهم يثقون بنتائج بحث غوغل باللغتين العبرية والعربية. يُنظر: "استخدام الإنترنت في إسرائيل مع التركيز على فترة كوفيد-19" جمعية الإنترنت الإسرائيلية (2020)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sR5 (بالعبرية)

44 يافتس.

45 جمعية الإنترنت الإسرائيلية، **المراهقون، الأهل، والشاشات في إسرائيل: استطلاع الاستخدام والفجوات.**

46 مندلس.

47 هامة أبو كشك وليئور سولوموفيتش، "اللامساواة الرقمية: التحديات التي تواجهها الطالبات البدويات في الفضاء الإلكتروني"، **ميديا فريمز**، العدد 25 (2024)، ص 40-69، في: https://acr.ps/hBy2sR5 (بالعبرية)؛

Maya de Vries & Maya Majlaton, "The Vo*ice* of Silence: Patterns of Digital Participation among Palestinian Women in East Jerusalem," *Media and Communication*, vol. 9, no. 4 (2021), pp. 309-319.

48 هيئة تحرير آيس، "استطلاع جديد: تأثير الحرب في المواطنين العرب في إسرائيل"، 2023/12/20، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2t7G (بالعبرية)

المستجيبين الفلسطينيين الشباب في إسرائيل أنهم يتجنبون النشر على الإنترنت بسبب مشاعر الخوف والقلق، وأن ثقتهم بالفضاءات الإلكترونية لم تعد كما كانت[49]. تشير هذه البيانات إلى تراجع واضح في الخطاب العام عبر الإنترنت ومحدودية التفاعل الإلكتروني، وهما مؤشران على الرقابة الذاتية.

تتناول الدراسة، فيما يأتي، الإطار المفهومي لفهم التغيرات السلوكية الملحوظة لدى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من الفلسطينيين في إسرائيل خلال الحرب، وذلك من خلال مناقشة مفاهيم مراقبة الإنترنت، والرقابة الذاتية، ونظرية دوامة الصمت.

ثانيًا: الإطار النظري

1. مراقبة الإنترنت والرقابة الذاتية

تُعرَّف الرقابة الذاتية بأنها عملية واعية يختار فيها الفرد الامتناع عن التعبير عن آرائه، أو مشاركة المعلومات، أو نشر المحتوى، خوفًا من التداعيات الشخصية أو الاجتماعية أو المؤسسية. تحدث هذه الظاهرة في السياقات الشخصية وفي المجالات العامة على حد سواء، ويمكن أن تُقوِّض القيم الديمقراطية. فحين يُقيِّد الأفراد مشاركتهم في الخطاب العام بدافع الخوف، تتضاءل حرية التعبير، وحرية تدفق المعلومات، والقدرة على الانخراط في نقاشات تُتبادل فيها وجهات النظر وتُناقش[50].

في عصر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية، يكتسب مصطلحُ "الرقابة الذاتية" معانيَ جديدة، تتشكل نتيجة عوامل معقدة ومترابطة ذات صلة بالتكنولوجيا والتنظيم والمعايير الثقافية المتغيِّرة[51]. ففي كثير من البلدان، تُستخدم آليات قانونية وتقنية لتحديد حدود الخطاب العام المشروع. وتشتمل مثل هذه التنظيمات على قوانين تتعلق بما تسميه الدول "خطاب الكراهية" و"التحريض" و"تهديد الأمن القومي" و"التضليل"، وتُستخدم أحيانًا بوصفها وسيلة لردع المعارضة السياسية في الفضاء الإلكتروني أو قمعها[52]. تُحدد هذه العملية حدود التعبير المقبول، وقد تدفع الأفراد إلى الامتناع عن التعبير عن آرائهم؛ ما يُسهم في الرقابة الذاتية، بما في ذلك في السياق الذي تناولته هذه الدراسة. ويكفي في كثير من الحالات أن تستخدم الدولة تقنيات مراقبة الإنترنت في رصد مواطنيها كي تؤثّر في سلوكهم؛ ذلك أنّ وجود الآليات الرقابية والتشريعية يُقيّد حرية التعبير ويدفع الأفراد إلى ممارسة الرقابة الذاتية[53].

إلى جانب آليات المراقبة الرسمية التي تديرها المؤسسات، توجد في الفضاءات الإلكترونية آليات رقابة ومراقبة غير رسمية، تُعرف أيضًا بالمراقبة الاجتماعية. يشير هذا المصطلح إلى الحالات التي يراقب فيها مستخدمو

---

49 Saeed Abu Ma'ala, *Digital Security among Palestinian Youth Citizens of Israel: A Study on Threats and Challenges in Light of the War on Gaza* (7amleh – The Arab Center for the Advancement of Social Media, 2024).

50 Daniel Bar-Tal, "Self-Censorship as a Socio-Political-Psychological Phenomenon: Conception and Research," *Political Psychology*, vol. 38 (2017), pp. 37-65; Yilmaz et al.

51 Ibid.

52 Sarah T. Roberts, *Behind the Screen* (New Haven: Yale University Press, 2019).

53 Yilmaz et al.; David Lyon, "Surveillance Culture: Engagement, Exposure, and Ethics in Digital Modernity," *International Journal of Communication*, vol. 11 (2017), article 19.

وسائل التواصل الاجتماعي الملفات الشخصيّة للآخرين ومنشوراتهم وقصصهم وإعجاباتهم وتعليقاتهم - سواء كانوا نظراء أو أصدقاء أو حتى غرباء - بهدف جمع المعلومات، وتتبع التغيرات في الهوية أو السلوك، واستخلاص استنتاجات حول الآراء أو المشاعر أو العلاقات. وبذلك، غالبًا ما تُقابل الآراء التي تخالف الإجماع الاجتماعي أو السياسي بردود فعل سلبية، بما في ذلك التشهير والإسكات، ومن ثم قد يواجه من يُعبّر عن مثل هذه الآراء عواقب وخيمة في الواقع، مثل فقدان الوظيفة. يمكن أن تتخذ هذه العمليات شكل مراقبة النظراء، والحملات العامة، والعقاب الرمزي لمن يُنظر إليهم على أنهم "مخالفون للإجماع". ونتيجةً لهذه الديناميات، تنشأ ثقافة الخوف، حيث يكفي وجود احتمال للعقاب - حتى لو لم يحدث أبدًا - لتشجيع الأفراد على فرض رقابة ذاتية على أنفسهم والامتناع عن التعبير عن آرائهم علنًا.

بحسب دراسات سابقة، يؤثّر الشعور المستمر بأنّك مراقب - سواء كانت المراقبة واقعية أو متوهمة[54] - تأثيرًا عميقًا في أنماط سلوك المستخدمين على الإنترنت[55]، ويتجاوز هذا التأثير نطاق حرية التعبير. فالمراقبة المتخيّلة تعني أنَّ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مصحوب بشعور دائم بالانكشاف والقلق حيال التداعيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[56]. ونتيجة لذلك، يلجأ العديد من المستخدمين – لا سيّما أبناء الفئات المهمشة كالأقليات الإثنية - إلى استراتيجيات تجنّب، فيمتنعون عن انتقاد آراء الأغلبية خوفًا من التعليقات السلبية أو التشهير أو التداعيات في العمل.

تساهم جميع أوجه المراقبة، المؤسسية منها والاجتماعية، في وجود حالة من الترهيب تدفع الأفراد إلى تقييد حرية تعبيرهم خوفًا من العقوبات القانونية أو الاجتماعية، حتى في غياب تهديد مباشر أو فوري؛ إذ قد يمتنعون عن التعبير في الفضاء الإلكتروني، ويلجؤون إلى استخدام حسابات خاصة، وأحيانًا إلى العزوف عن المشاركة الفاعلة في النقاشات عبر الإنترنت[57].

تؤدي المنصات الإلكترونية ذاتها دورًا محوريًا في خلق مناخ من الإسكات؛ إذ إن خوارزميات مراقبة المحتوى التي تستخدمها شركات كبرى مثل ميتا (على فيسبوك وإنستغرام) وإكس (تويتر سابقًا) لا تقتصر على إزالة المحتوى الذي تعدّه إشكاليًا أو الحد من انتشاره، بل تمتد أيضًا إلى تقييد المحتوى الذي لا ينسجم مع اعتبارات تجارية أو سياسية معينة[58]. وغالبًا ما يُقمع المحتوى السياسي والاحتجاجي - لا سيما إذا كان صادرًا عن مجموعات مهمشة - خوارزميًا أو يُصنف خطأً على أنه مسيء، وكثيرًا ما يتعرض المستخدمون الذين ينشرون

54 يشير مصطلح "المراقبة المتخيلة" إلى شعور مستخدمي الإنترنت بأن أنشطتهم على الإنترنت تخضع للمراقبة، حتى في غياب أي دليل خارجي على ذلك. يؤثر هذا الشعور في سلوك المستخدمين وظهورهم على الإنترنت؛ إذ يلجأ كثيرون إلى استراتيجيات الرقابة الذاتية، بما في ذلك استخدام إعدادات الخصوصية، والحد من انتشار المحتوى الذي ينشرونه، وتوخي الحذر على الإنترنت، ومراجعة المحتوى قبل نشره، وتكييفه مع الجمهور المُتَصَوَّر. في بعض الحالات، يكفي الشعور بأن هناك من يراقب - سواء كان الدولة، أو أصحاب العمل، أو أفراد العائلة، أو الجمهور العام - كي يدفع المستخدمين إلى الامتناع عن التعبير عن آرائهم في المواضيع السياسية والاجتماعية وغيرهما. يؤدي هذا الشعور بالرقابة إلى توليد مستويات متفاوتة من الحذر، وإلى إدارةٍ أكثر تحفّظًا للحضور على الإنترنت. يُنظر:

Duffy & Chan; Rotolo; Kiran Kappeler, Noemi Festic & Michael Latzer, "Dataveillance Imaginaries and Their Role in Chilling Effects Online," *International Journal of Human-Computer Studies*, vol. 177 (2023), article 103120.

55 Rotolo; Kappeler, Festic & Latzer.

56 Duffy & Chan.

57 Rotolo; Kappeler, Festic & Latzer.

58 Lyon; Gillespie.

مثل هذا المحتوى لحظر خفي[59]. وفي بعض الأحيان، تزيل خوارزميات مراقبة المحتوى المدعومة بالذكاء الاصطناعي محتوىً مشروعًا، أمّا "صندوقها الأسود" فيعني أنّ مكاسبها تبقى خفية عن المستخدمين[60].

تخضع منصات التواصل الاجتماعي لضغوط من الحكومات والهيئات السياسية والمنظمات الدولية من أجل إدارة الخطاب العام وقمع المحتوى الذي قد يهدد استقرار النظام أو ينتهك المعايير. وبذلك، تتحول هذه المنصات إلى ساحات صراع معقدة حول حدود حرية التعبير، وتنزاح المسؤولية باتجاه الشركات الخاصة التي تُصبح فعليًا مُشكِّلةً للمجال العام[61]. وغالبًا ما يؤدي حذف المحتوى الذي لا يتماشى مع الرواية السائدة - سواءً كان ذلك عبر الخوارزميات أو من خلال ضغوط الدولة - إلى استبعاد أصوات من الفضاء الإلكتروني. وترتبط ديناميات الرقابة الذاتية هذه ارتباطًا وثيقًا بنظرية دوامة الصمت، التي ستُناقش في القسم التالي.

تُعدُّ هذه المقاربة النظرية أساسية لفهم السلوك الإلكتروني في سياقات النزاع والمراقبة المكثفة. ففي مثل هذه الظروف، يتوقع الأفراد تداعيات محتملة ويُعدّلون سلوكهم وفقًا لذلك. وبالنسبة إلى الفلسطينيين في إسرائيل، ترسم هذه الديناميات حدود التعبير المقبول؛ ما يجعل تبنّي منظور قائم على المراقبة ضروريًا لتحليل أنماط الرقابة الذاتية والتجنّب في الفضاءات الإلكترونية.

2. نظرية دوامة الصمت

في منتصف سبعينيات القرن العشرين، نشرت عالمة الاجتماع، الألمانية إليزابيث نويل - نيومان[62]، نظريةَ دوامة الصمت التي تصف العمليات التي تصوغ الرأي العام. وتفترض هذه النظرية الاجتماعية النفسية في الرأي العام أنَّ لوسائل الإعلام دورًا مسيطرًا ليس في عكس الواقع فحسب، بل في خلقه أيضًا. وقد أبرزت أبحاث نويل - نيومان قدرة وسائل الإعلام على صوغ المناخ السياسي والتأثير في الرأي العام حتى في ظلِّ غياب حقائق ملموسة تدعم مزاعمها[63].

تفترض النظرية أن لدى الناس خوفًا فطريًا من العزلة عمومًا، والعزلة الفكرية خصوصًا، وأن هذا الخوف هو ما يُوجّه سلوكهم في المجتمع؛ فقد يختار الأشخاص الذين لا يُشاركون الرأي السائد كما يُعرض في وسائل الإعلام التزام الصمت لتجنّب العزلة الاجتماعية. في المقابل، يميل الأشخاص الذين تتماشى آراؤهم مع آراء الأغلبية إلى التعبير عنها علنًا وبثقة أكبر. وهذا يدفع الأقليات إلى البحث عن تأييد خارجي لآرائهم؛ ما يؤدي، غالبًا، إلى تكيّفهم مع الآراء السائدة، ويخلق في النهاية امتثالاً اجتماعيًا. وبذلك، تؤكد هذه النظرية أهميةَ وجود وسائل إعلام حرة ومتنوعة، إلى جانب منصات تُتيح حرية التعبير[64].

---

59 الحظر الخفي هو ممارسة تقوم فيها منصات التواصل الاجتماعي للحد من ظهور ملف تعريف أو محتوى معين من دون إخطار المستخدم، وذلك غالبًا لمنع نشر محتوى مثير للجدل أو معلومات تُعتبر إشكالية. للمزيد، ينظر:

Kelley Cotter, "'Shadowbanning Is Not a Thing': Black Box Gaslighting and the Power to Independently Know and Credibly Critique Algorithms," *Information, Communication & Society*, vol. 26, no. 6 (2023), pp. 1226-1243.

60 Roberts; Tufekci, pp. 203-218.

61 Lyon; Gillespie.

62 Noelle-Neumann, "The Spiral of Silence."

63 Noelle-Neumann, "The Spiral of Silence"; Elisabeth Noelle-Neumann, *The Spiral of Silence: Public Opinion – Our Social Skin* (Chicago: University of Chicago Press, 1993).

64 Ibid.

وفقًا لنيومان، تتيح وسائل الإعلام الجماهيرية المجال أمام الأفراد لتحديد الرأي السائد وتقييم المناخ الاجتماعي باستخدام ما يُسمى الحسّ "شبه الإحصائي"[65]. وهذا يسمح لهم بأن يقرروا إن كانوا سيعبّرون عن آرائهم أو يختارون الامتناع عن التعبير لتجنب ربطهم بمواقف الأقلية. وفي حين أنّ هذا السكوت هو آلية دفاعية تحمي الفرد من العزلة والنبذ، إلا أنّه ينطوي أيضًا على تكلفة اجتماعية. فقد يختار كثير من الأفراد السكوت لتجنب خطر العزلة الاجتماعية التي ترافق المعارضة، وبذلك تُخلق دوامة الصمت.

طرح انتشار وسائل الإعلام الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي تساؤلات جديدة حول قدرة الأفراد على التعبير بحرية عن آرائهم. وتناولت دراسات عديدة العلاقة بين وسائل الإعلام الجديدة ودوامة الصمت، وتحرّت ما إذا كانت المنصات الإلكترونية تُعزز آراء الأقليات أو تدفع إلى الصمت والرقابة الذاتية[66]. وتشير دراسات عديدة إلى وجود ظاهرة دوامة الصمت على منصات مثل فيسبوك وإكس، حيث يقلّ احتمال تعبير المستخدمين عن آراء تخالف آراء أصدقائهم أو عامة الناس تحاشيًا للعزلة أو ردود الفعل السلبية[67]. وتفحّصت دراسة أخرى كيف باتت منصّة إكس منصّةً عامة يناقش فيها قادة الفكر، كالصحفيين، قضايا مثيرة للجدل. وأظهرت النتائج أنّ الصحفيين قد يتجنبون التعبير عن آراء تخالف الرأي السائد على تويتر، وقد يكون للجمهور دور أكبر في السيطرة على تفاعله مع وسائل الإعلام الجديدة، نظرًا إلى قدرة المستخدمين على التفاعل مع المحتوى على نحو فوري وعلني على منصات مثل تويتر[68].

قد تساعد نظرية دوامة الصمت في تفسير التناقض بين قدرة المنصات الإلكترونية على توسيع نطاق الخطاب العام وواقع الرقابة الذاتية والسكوت على الإنترنت حين يتعلق الأمر بآراء الأقليات. وتتفحّص هذه الدراسة مكونات دوامة الصمت في سلوك مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الفلسطينيين في إسرائيل خلال الحرب. ومن الأمور الحاسمة هنا تأكيد أهمية السياق الذي تُطبَّق فيه هذه النظرية؛ فالحروب والصراعات السياسية تُفاقم مشاعر الانقسام والضغط الاجتماعي، وتُسرِّع الدوامة، وتزيد الخوف من العزلة الاجتماعية. وتُشكِّل هذه العوامل جميعها تحديات كبيرة لحرية التعبير، ففي زمن الحرب، تميل وسائل الإعلام إلى الانحياز إلى جانب الجيش وسلطات الدفاع[69]. إضافةً إلى ذلك، لا بدّ لنا من أن نُراعي تأثير وسائل الإعلام الجديدة في ديناميات الهوية والانتماء الاجتماعي والوطني بين مختلف الجماعات الإثنية والقومية.

---

65 Ibid

66 Irina Chaudhry & Anatoliy Gruzd, "Expressing and Challenging Racist Discourse on Facebook: How Social Media Weaken the 'Spiral of Silence' Theory," *Policy & Internet*, vol. 12, no. 1 (2020), pp. 88-108; Brian E. Weeks, Ashley Halversen & German Neubaum, "Too Scared to Share? Fear of Social Sanctions for Political Expression on Social Media," *Journal of Computer-Mediated Communication*, vol. 29, no. 1 (2024), article zmad041.

67 Keith N. Hampton et al., *Social Media and the 'Spiral of Silence'* (Washington, DC: Pew Research Center, 2014); Keith N. Hampton, Inyoung Shin & Weixu Lu, "Social Media and Political Discussion: When Online Presence Silences Offline Conversation," *Information, Communication & Society*, vol. 20, no. 7 (2017), pp. 1090-1107.

68 Nayeon Y. Lee & Yoojin Kim, "The Spiral of Silence and Journalists' Outspokenness on Twitter," *Asian Journal of Communication*, vol. 24, no. 3 (2014), pp. 262-278.

69 أتيلا سومفلفي ودافيد سيمان-طوف وأوفير ديان، "الإعلام الإسرائيلي تجنّد للحرب: استنتاجات أولية حول أداء الإعلام والصحافيين الإسرائيليين بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023"، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (2024)، شوهد في 2026/5/19، في: https://acr.ps/hBy2sAO (بالعبرية)

ثالثًا: أسئلة البحث وفرضياته

تهدف هذه الدراسة إلى فحص استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وأنماط السلوك لدى الفلسطينيين في إسرائيل في سياق حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وتحليل هذه الأنماط في ضوء نظرية دوامة الصمت، والمراقبة والرصد الإلكترونيين، وتأثير التعديل الأخير في قانون مكافحة الإرهاب الإسرائيلي. وعلى نحو أكثر تحديدًا، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. كيف أثرت حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 في السلوك الإلكتروني وأنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الفلسطينيين في إسرائيل؟
2. هل هناك ارتباط بين التغيرات في نشاط وسائل التواصل الاجتماعي منذ بدء الحرب وتبنّي سلوكيات حذرة، مثل تغيير إعدادات الخصوصية، والحد من الوصول إلى المحتوى، وإيقاف التعليقات على المنشورات، أو الامتناع عن التعليق؟
3. ما العوامل الرئيسة التي تدفع الأفراد إلى تجنّب التعبير عن آرائهم السياسية والاجتماعية على وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الحرب؟ وهل تتجلى مظاهر دوامة الصمت في الفضاءات الإلكترونية للفلسطينيين في إسرائيل خلال هذه الفترة؟
4. كيف أثّر تعديل قانون مكافحة الإرهاب في أنماط استهلاك وسائل الإعلام لدى الفلسطينيين في إسرائيل؟

من شأن الإجابة عن هذه الأسئلة أن توفّر فهمًا أعمق للسلوك الإلكتروني لدى الفلسطينيين في إسرائيل، إضافة إلى العوامل الاجتماعية والسياسية والقانونية التي تؤثّر في حرية التعبير على وسائل التواصل الاجتماعي.

أما فرضيات البحث فهي كما يلي:

1. الفرضية الأولى: أصبح المستخدمون الفلسطينيون في إسرائيل أقلّ نشاطًا على وسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية الحرب مقارنةً بمستويات نشاطهم قبلها. واستنادًا إلى دراسات سابقة[70]، يُفترض أن يكون هذا الاتجاه أكثر وضوحًا بين النساء؛ إذ يتوقع أن تكون معدلات انسحابهن أو تقليل استخدامهن أعلى من معدلات الرجال.
2. الفرضية الثانية: توجد علاقة ارتباط بين التغيرات المسجّلة في نشاط وسائل التواصل الاجتماعي بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 وتبنّي سلوكيات أكثر حذرًا على هذه المنصات، مثل تغيير إعدادات الخصوصية، والحد من انتشار المحتوى، وإيقاف التعليقات أو الامتناع عنها. واستنادًا إلى دراسات سابقة، يُفترض أن الشعور بالمراقبة - سواء كان حقيقيًا أو مُتخيلًا - يدفع المستخدمين إلى توخي مزيد من الحذر في إدارة وجودهم الرقمي، بما يشمل تقليل التفاعل وتعديل إعدادات الخصوصية وزيادة الاحتراس على الإنترنت[71].
3. الفرضية الثالثة: يُعد الخوف من العقوبات القانونية دافعًا رئيسًا لتجنّب استخدام هذه الوسائل خلال الحرب. ووفقًا لنظرية دوامة الصمت[72]، فإن هذا التراجع في التعبير يرتبط بالخوف من العزلة الاجتماعية والتبعات الاجتماعية والسياسية.

---

70 Rotolo;
هامة أبو كشك وليئور سولوموفيتش، "اللامساواة الرقمية: التحديات التي تواجهها الطالبات البدويات في الفضاء الإلكتروني"، **ميديا فريمز**، العدد 25 (2024)، ص 69-40.

71 Duffy & Chan; Rotolo; Kappeler, Festic & Latzer.

72 Noelle-Neumann, "The Spiral of Silence"; Noelle-Neumann, *The Spiral of Silence: Public Opinion.*

4. الفرضية الرابعة: توجد فروقات جندرية في معدلات تجنب التعبير عن الرأي، حيث تكون هذه المعدلات أعلى لدى النساء، مدفوعةً بالخوف من الاعتقال أو الملاحقة القانونية أو التشهير أو الاضطهاد السياسي، بما يتسق مع نتائج دراسات سابقة[73].
5. الفرضية الخامسة: إن الوعي بوجود قانون مكافحة الإرهاب يؤثر في قرارات المستجيبين فيما يتعلق باستهلاك المحتوى الإعلامي وتفاعلاتهم معه.

رابعًا: المنهجية

استخدمت الدراسة منهجًا كميًا. جُمعت البيانات من خلال استبيان إلكتروني وُزِّع باستخدام أسلوب العينة المتسلسلة أو كرة الثلج؛ إذ رشّح المستجيبون الأوائل مشاركين محتملين آخرين، وهذا أتاح الحصول على عينة واسعة ومتنوعة. وهذا الأسلوب يلائم، على نحو خاص، دراسة الفئات السكانية التي يصعب الوصول إليها بالوسائل التقليدية[74]. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال فترة جمع البيانات، التي جرت بعد بدء الحرب، أبدى كثيرون تخوفهم من إكمال الاستبيان نظرًا إلى حساسية موضوعه في زمن الحرب. وقد شكّلت هذه الاستجابات تحديًا إضافيًا في عملية جمع البيانات.

نُشِر الاستبيان على وسائل التواصل الاجتماعي بعد سبعة أشهر من بدء الحرب، وظل متاحًا لمدة أسبوعين في النصف الثاني من أيار/ مايو 2024. وقد تألف الاستبيان من ثلاثة أجزاء؛ جمع الجزء الأول بيانات ديموغرافية: العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، والمهنة، ومكان الإقامة. تُتيح هذه البيانات فهمًا أوسع لخصائص العينة وتأثيرها في المتغيرات المدروسة. وتضمن الجزء الثاني أسئلة حول استخدام المستجيبين للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك متوسط مرّات استخدامهم ومدته، على مقياس من "أبدًا" إلى "أكثر من ثماني ساعات يوميًا". إضافة إلى ذلك، سُئل المستجيبون عن تكرار استخدامهم لكل منصة من منصات التواصل الاجتماعي الرئيسة (واتساب، وإنستغرام، وفيسبوك، وتيك توك، وتلغرام، وإكس) على مقياس من خمس نقاط، من "أبدًا" إلى "بشكل متكرر كثيرًا".

تضمن الجزء الأخير أسئلة حول نشاط المستجيبين على وسائل التواصل الاجتماعي في أثناء الحرب، ومخاوفهم بشأن هذا النشاط. في البداية، طُلب منهم الإجابة عن أسئلة حول التغييرات التي طرأت على نشاطهم على الإنترنت منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. وشمل ذلك أسئلة حول نطاق نشاطهم، وتواتر النشر، وما إذا كانوا قد عدّلوا إعدادات الخصوصية لملفاتهم الشخصية، كقفل الملف أو تقييد ظهوره لمجموعات محددة. وطُرح سؤال مفتوح يتيح للمستجيبين مشاركة تفاصيل حول التغييرات التي طرأت على استخدامهم لهذه الوسائل خلال الحرب.

طُلب من المستجيبين أيضًا تقييم مخاوفهم بشأن التعبير عن آرائهم لأسباب محتملة متعددة، منها: الخوف من الاعتقال، أو الملاحقة القانونية، أو التأثير في مسيرتهم المهنية أو وظائفهم، أو الدعوات لمقاطعة أعمالهم، أو التشهير، أو الإضرار بسمعتهم أو اسم عائلاتهم، أو التداعيات الأكاديمية (كالفصل أو الإيقاف)، أو العزلة

73 أبو كشك وسولوموفيتش؛ de Vries & Majlaton.

74 Patrick Biernacki & Dan Waldorf, "Snowball Sampling: Problems and Techniques of Chain Referral Sampling," *Sociological Methods & Research*, vol. 10, no. 2 (1981), pp. 141-163.

والوحدة، أو الاضطهاد السياسي، أو الخوف من النبذ الاجتماعي، أو الخوف من إثارة قلق أفراد أسرهم. وقاست أسئلة أخرى مدى تجنّبهم التعليق على المحتوى المتعلق بالحرب أو الإعجاب به أو مشاركته، ومدى تجنّبهم التعبير عن آرائهم في مجموعات مختلطة (تضم أعضاء يهودًا وعربًا). وقد استُخدمت مقاييس ليكرت الخماسية لتقييم هذه المخاوف. وقيّمت الدراسة كذلك مدى وعي المستجيبين بقانون مكافحة الإرهاب ومدى تأثيره في قراراتهم بشأن استهلاك المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد أُجري الاستبيان بأكمله باللغة العربية.

شملت الدراسة 150 مستجيبًا؛ بلغت نسبة النساء بينهم 54 في المئة، مقابل 45 في المئة من الرجال، في حين لم يحدّد أحد المستجيبين جنسه. وراوحت أعمار المستجيبين بين 18 و63 عامًا. وكان نحو نصفهم متزوجين (51 في المئة)، مقابل 45 في المئة من العازبين، بينما شكّل المطلقون والأرامل ما نسبته 4 في المئة.

وعلى صعيد الوضع المهني، كان معظم المستجيبين موظفين (45 في المئة)، في حين شكّل الطلاب نسبة كبيرة منهم (35 في المئة)، وعمل 15 في المئة لحسابهم الخاص، بينما كان الباقون متقاعدين أو عاطلين عن العمل (5 في المئة).

أما جغرافيًا، فقد كان معظم المستجيبين من منطقتَي الشمال والمثلث (60 في المئة)، وربعهم من منطقة النقب (25 في المئة)، في حين توزّع الباقون بين القدس (11 في المئة) ومدن مختلطة أخرى (4 في المئة).

خامسًا: التحليل والنتائج

جرى إدخال البيانات التي جُمعت في هذه الدراسة وتحليلها باستخدام برنامج SPSS (الإصدار 29.0.1.0). وشمل التحليل اختبارات (t) للعينات المستقلة، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، واختبارات مربع كاي للاستقلال. ويعرض هذا القسم نتائج الدراسة الحالية مع التركيز على النتائج ذات الصلة بأسئلة البحث والفرضيات المذكورة سابقًا. وقد جرى تنظيم النتائج وعرضها وفقًا لذلك، مع ربطها بكلّ سؤال من أسئلة البحث.

1. آثار حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر في السلوك الإلكتروني وأنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الفلسطينيين في إسرائيل

يتناول هذا القسم الفرعي التغيرات التي أبلغ عنها المستجيبون في نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي في أعقاب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. وقد سُئلوا عما إذا كان نشاطهم قد تغير منذ ذلك التاريخ. وأفاد ما يقرب من 70 في المئة منهم بحدوث تغيير، في حين لم يُبلغ 30 في المئة منهم عن أي تغيير.

أُجري اختبار مربع كاي للاستقلال لدراسة العلاقة بين جنس المستجيبين وما إذا كان تفاعلهم مع هذه الوسائل قد تغير منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر. وقد وُجد فارق دالّ إحصائيًا، حيث أبلغ 58.8 في المئة من الرجال عن حدوث تغيير في فاعليتهم، مقارنةً بـ 76.5 في المئة من النساء.

تؤكد هذه النتائج الفرضية القائلة إن المستجيبين سيسجلون تغيرًا في نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي في زمن الحرب، مع بروز هذا الاتجاه على نحو خاص بين النساء.

الجدول (1)

توزيع الاختلافات في وتيرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي حسب الجنس

الفروق في النشاط		الرجال	النساء	c^2
لا	العدد	28	19	
	النسبة	41.2	23.5	
نعم	العدد	40	62	
	النسبة	58.8	76.5	$c^2(1)=5.37, p=.020$

المصدر: من إعداد الباحثة بالاستناد إلى بيانات الدراسة الحالية.

تضمن الاستبيان سؤالاً مفتوحًا اختياريًا حول التغيرات التي طرأت على نشاط المستجيبين على وسائل التواصل الاجتماعي منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر. وقد أجاب معظمهم، وجرى تحليل إجاباتهم باستخدام تحليل المحتوى النوعي. وتُسلط هذه الإجابات الضوء على النتائج الكمية، وتُبرز ازدياد الحذر، وتجنّب النشر، ووجود مخاوف بشأن التداعيات القانونية والاجتماعية.

ازدياد الحذر والشعور بتقييد حرية التعبير: أشار جزء كبير من المستجيبين إلى أنهم أصبحوا أكثر حذرًا على وسائل التواصل الاجتماعي، وشعروا بتأثر حريتهم في التعبير. وذكر كثيرون ضرورة التفكير مليًا في كل فعل وكل كلمة. فعلى سبيل المثال، كتب أحدهم: "لقد تغيرت الأمور منذ بدء الحرب؛ أصبحت أكثر حذرًا، ولم أعد أُعجب بأي محتوى. أشاهد بصمت ولا أنشر أي شيء عن الحرب". وذكر آخر: "لا أستطيع النشر أو التحدث بحرية"، "كانت هناك حرية تعبير أكبر".

تجنّب النشر، وإغلاق الحسابات: أفاد بعض المستجيبين حصولَ تغيرات جذرية في سلوكهم على وسائل التواصل الاجتماعي: "منذ بدء الحرب، توقفت عن مشاركة المنشورات [...] أنا حذر جدًا في تعليقاتي"، "أتجنب النشر كي لا أتيح للآخرين إساءة فهم بعض كلماتي باللغة العربية". وأشار آخرون إلى قلقهم وشعورهم بالمسؤولية عن كل خطوة يخطونها عبر الإنترنت: "هناك شعور بالحذر والقلق، فكل خطوة تخطوها، وكل كلمة تنطقها، يمكن استخدامها ضدك"، "أشعر بمسؤولية أكبر تجاه مشاركة الأخبار والتعبير عن آرائي. كما أتجنب نشر الأخبار السعيدة أو مشاركة تجاربي اليومية". وأشار بعضهم إلى مغادرة منصات التواصل الاجتماعي نهائيًا وإغلاق حساباتهم؛ إذ ذكر أحدهم: "توقفت عن متابعة كثير من المواقع الإخبارية وأغلقت حسابي على إنستغرام".

زيادة مراقبة الأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي والتحول إلى منصّات بديلة: أفاد كثير من المستجيبين أنهم يمضون وقتًا أطول على هذه الوسائل لمتابعة الأخبار والتحديثات خلال الحرب. في الوقت ذاته، أفاد كثيرون أنهم تحولوا إلى منصات بديلة، لم يستخدموها قبل الحرب، للحصول على المعلومات على نحو أسرع. قال أحدهم: "بدأت استخدام تلغرام للأخبار". وأفاد آخرون: "منذ بداية الحرب، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدري الوحيد للأخبار والتحديثات حول ما يجري"، و"أصبحت أراقب وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر، وزاد وقت استخدامي للشاشة منذ بداية الحرب".

أعرب بعض المستجيبين عن مخاوفهم بشأن التداعيات القانونية وخوفهم على سلامتهم: "لا توجد حرية تعبير؛ قد تتعرض لغرامة أو لسجن". وبرز في الردود خوف من الدخول في جدالات سياسية وزيادة استخدام المنصات البديلة: "أحرص على الابتعاد عن الجدالات والمنصات السياسية".

تغيرات في العلاقات: أفاد عدد محدود من المستجيبين بأنهم ألغوا صداقاتهم مع مستخدمين يهود أو امتنعوا عن قبول طلبات صداقتهم: "لقد ألغيت صداقتي مع جميع أصدقائي اليهود، وأتوخى الحذر الشديد في كل منشور أكتبه"؛ "منذ بداية الحرب، لم أضف أي أصدقاء يهود على وسائل التواصل الاجتماعي".

وردًّا على سؤال حول النشر في أثناء الحرب، أشار 53.3 في المئة من المستجيبين إلى أنهم لم ينشروا شيئًا، في حين لم ينشر ما يقرب من 23 في المئة منهم إلّا نادرًا، وقلل 16 في المئة من عدد منشوراتهم. في المقابل، أفاد 8 في المئة أنه لا يوجد تغيير في سلوكهم في النشر. وعند سؤالهم عن نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي **في أول شهرين من الحرب**، أفاد 77.3 في المئة أنهم تجنبوا التعليق على المنشورات المتعلقة بالحرب أو الإعجاب بها أو مشاركتها. وقد سُئلوا كذلك عن **سلوكهم على وسائل التواصل الاجتماعي في أثناء الحرب**، فأفاد 77.3 في المئة منهم أنهم يتجنبون التعليق، في حين قيّد ما يقارب النصف منهم (45.3 في المئة) رؤية منشوراتهم، وغيّر 18.7 في المئة إعدادات خصوصية ملفهم الشخصي (على سبيل المثال، جعل ملفهم الشخصي خاصًا ولا يمكن أن يراه إلا الأصدقاء)، وأفاد 15.3 في المئة أنهم منعوا التعليقات على منشوراتهم.

الشكل (1)

تغيرات السلوك على وسائل التواصل الاجتماعي في أعقاب الحرب

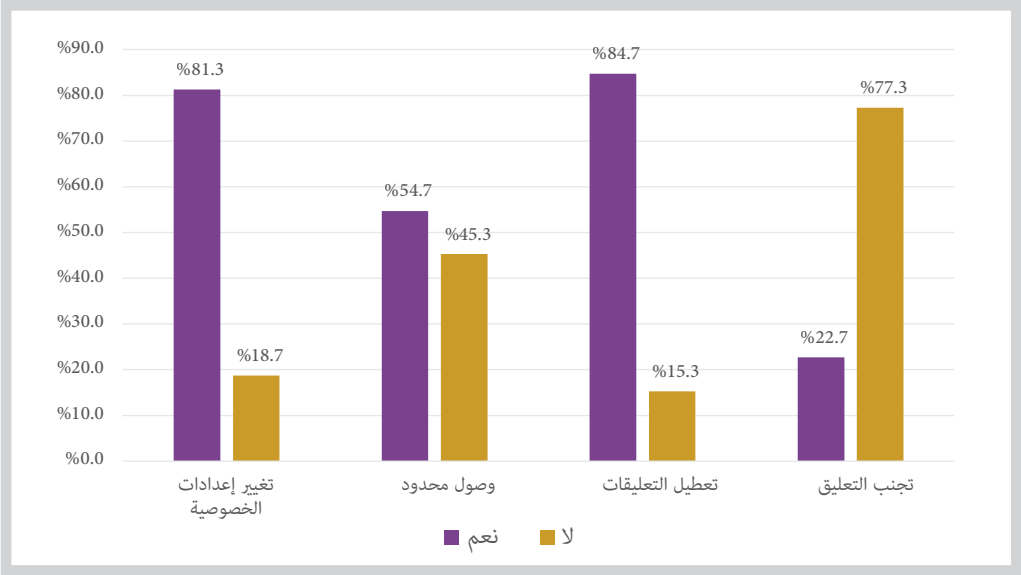

المصدر: المرجع نفسه.

طُلب من المستجيبين تقييم مدى تجنبهم التعبير عن آرائهم في مجموعات مختلطة (يهودية - عربية) على وسائل التواصل الاجتماعي (مثل مجموعات واتساب) بسبب الحرب. وأفادت الأغلبية (63.3 في المئة) أنهم

يتجنبون التعبير عن آرائهم دائمًا، في حين أفاد 19.3 في المئة أنهم يتجنبون ذلك في معظم الأوقات. إجمالاً، تجنب أكثر من 80 في المئة التعبير عن آرائهم في المجموعات المختلطة، في حين لم يفد سوى 7.3 في المئة بأي سلوك تجنبي على الإطلاق، وأفاد 2.7 في المئة بتجنب طفيف أو جزئي.

الشكل (2)

تجنب التعبير عن الآراء في المجموعات المختلطة

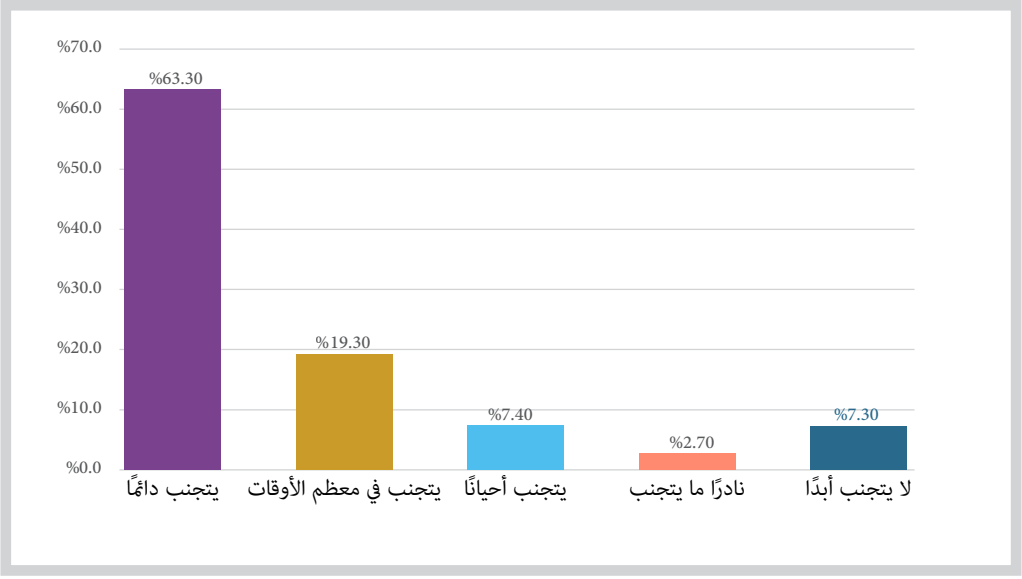

المصدر: المرجع نفسه.

في الختام، تأكدت الفرضية الأولى؛ فقد أفاد معظم المستجيبين عن تغيير في سلوكهم على وسائل التواصل الاجتماعي بعد بدء الحرب، وكانت معظم التغييرات عبارة عن سلوكيات تجنبيَّة؛ أي الامتناع عن التعليق أو مشاركة المحتوى أو التعبير عن الآراء حول المواضيع المتعلقة بالحرب.

2. الرابط بين السلوك الحذر على الإنترنت والتغيرات في فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر

لدراسة العلاقة بين التغيرات في فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي والسلوك الحذر على الإنترنت، أُجريت أربعة اختبارات لمربع كاي للاستقلال. وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغير المسجّل في نشاط هذه الوسائل وبعض السلوكيات الحذرة والتقييدية على الإنترنت. وتبيّن أيضًا وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيرات في النشاط وكلٍّ من التغيرات في إعدادات الخصوصية والحد من وصول المنشورات. ومن بين الذين أبلغوا عن حدوث تغيّر، أفاد أكثر من 50 في المئة بأنهم عمدوا إلى تقييد الوصول إلى منشوراتهم، في حين غيّر ربعهم إعدادات الخصوصية. وفي المقابل، لم تُلاحظ أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيرات في النشاط وتعطيل التعليقات، أو بين هذه التغيرات وتجنّب التعليق.

الجدول (2)

توزّع أنماط السلوك الإلكتروني بوصفها دالّة على التغيرات المسجّلة في النشاط الإلكتروني بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر

أنماط السلوك عبر الإنترنت	نعم/ لا		لا يوجد اختلاف	تم الإبلاغ عن اختلاف	χ^2
تغيير إعدادات الخصوصية	لا	العدد	46	76	
		النسبة	97.9	73.8	
	نعم	العدد	1	27	
		النسبة	2.1	26.2	$\chi^2(1)=12.33, p<.001$
تقييد الوصول	لا	العدد	34	48	
		النسبة	72.3	46.6	
	نعم	العدد	13	55	
		النسبة	27.7	53.4	$\chi^2(1)=8.63, p=.003$
تعطيل التعليقات	لا	العدد	40	87	
		النسبة	85.1	84.5	
	نعم	العدد	7	16	
		النسبة	14.9	15.5	$\chi^2(1)=0.10, p=.920$
تجنب التعليق	لا	العدد	15	19	
		النسبة	31.9	18.4	
	نعم	العدد	32	84	
		النسبة	68.1	81.6	$\chi^2(1)=3.34, p=.068$

المصدر: المرجع نفسه.

وُجدت ارتباطات ذات دلالة إحصائية بين التغيرات في النشاط وبعض السلوكيات المقاسة، لا سيما الحدّ من انتشار المحتوى وتغيير إعدادات الخصوصية. تُظهر النتائج أنَّ المستجيبين تبنوا سلوكيات حذرة، وأداروا ظهورهم الإلكتروني بفاعلية، وهو ما يُمكن اعتباره شكلاً من أشكال الرقابة الذاتية. يُشير هذا إلى حضور إلكتروني مقيّد؛ إذ بقي المستجيبون على وسائل التواصل الاجتماعي، لكنهم حصروا ظهور ملفاتهم الشخصية ومنشوراتهم في دوائر مُغلقة. علاوة على ذلك، يُمكن أن نعزو عدم وجود ارتباط دال إحصائيًا بين تعطيل التعليقات والامتناع عن التعليق إلى أن المستجيبين يتجنبون التعبير عن آرائهم أصلاً، فلا يشعرون بالحاجة إلى اتخاذ خطوات إضافية مثل تعطيل التعليقات.

3. الأسباب الرئيسة لتجنّب التعبير عن الآراء السياسية والاجتماعية على وسائل التواصل الاجتماعي في زمن الحرب

طُلب من المستجيبين تقييم مخاوفهم بشأن التعبير عن آرائهم على وسائل التواصل الاجتماعي على مقياس من 1 إلى 5؛ إذ يشير التقييم 1 إلى عدم وجود أي قلق على الإطلاق، في حين يشير التقييم 5 إلى قلق بالغ. وشملت الأسباب التي تم تقييمها ما يلي: القلق من التعرض للاعتقال، والقلق من التبعات القانونية، والقلق من التأثير في العمل، والقلق من التعرض للتشهير العلني، والقلق من التأثير في سمعة المستجيب أو سمعة عائلته، والقلق من التأثير في التعليم (الإيقاف أو الفصل من الكلية أو الجامعة)، والقلق من الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية، والقلق من الاضطهاد السياسي، والقلق من قلق عائلة المستجيب عليه. وقد سجّلت مخاطر التعرض لـ "الاعتقال" و"الإجراءات القانونية" و"الاضطهاد السياسي" أعلى درجات القلق (3.72 و3.71 و3.5 على التوالي)، في حين حظي خطر الشعور بالوحدة بأقل درجات القلق (2.4). وتؤكد هذه النتائج جزئيًا الفرضية الثالثة؛ ففي حين تبيّن أنّ الخوف من الاعتقال والإجراءات القانونية من العوامل المؤثرة في تغيير السلوك، لم يكن الخوف من العزلة الاجتماعية سببًا رئيسًا للامتناع عن التعبير عن الآراء. ولا تتوافق هذه النتيجة مع نظرية دوامة الصمت.

الشكل (3)

المخاوف بشأن التعبير عن الآراء على وسائل التواصل الاجتماعي

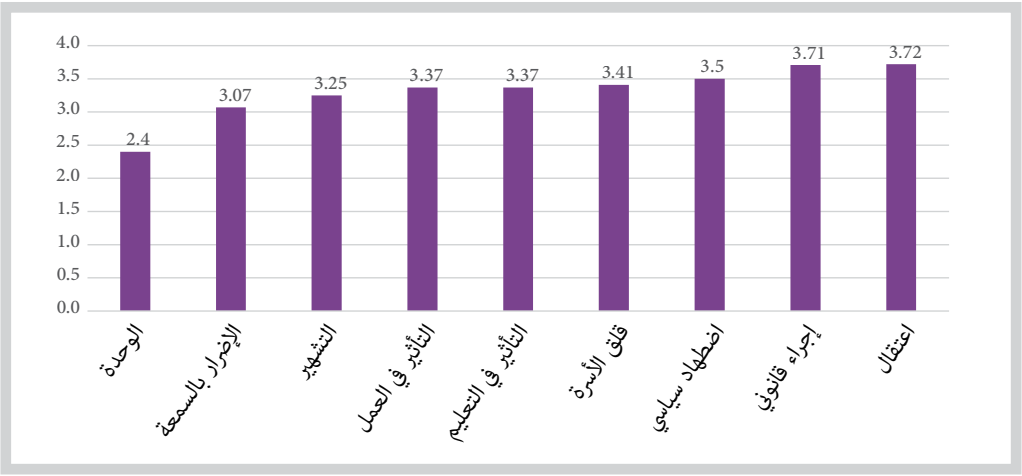

المصدر: المرجع نفسه.

للتحقق من وجود فروق بين الرجال والنساء في أسباب القلق المرتبطة بالتعبير عن آرائهم على وسائل التواصل الاجتماعي، أُجريت اختبارات (t) لعينتين مستقلتين. وأظهرت النتائج وجود فروق جوهرية بين الجنسين في مستويات القلق المرتبطة بالخوف من الاعتقال، والإجراءات القانونية، والتشهير، والاضطهاد السياسي؛ إذ كانت النساء أكثر قلقًا من الرجال إزاء هذه المسائل (ينظر الشكل 4).

الجدول (3)

الفروق بين الجنسين في المخاوف بشأن التعبير عن الآراء على وسائل التواصل الاجتماعي

الأسباب	الجنس	العدد (n)	المتوسط (M)	الانحراف المعياري (SD)	قيمة (t)
الاعتقال	الرجال	68	3.35	1.40	
	النساء	81	3.89	1.32	t(147)= - 2.40، p=.018
الإجراءات القانونية	الرجال	68	3.34	1.36	
	النساء	81	3.86	1.31	t(147)= - 2.40، p=.018
التأثير في التوظيف	الرجال	68	3.18	1.45	
	النساء	81	3.54	1.41	t(147)= - 1.56، p=.121
التشهير	الرجال	68	2.97	1.52	
	النساء	81	3.48	1.47	t(147)= - 2.09، p=.039
الإضرار بالسمعة	الرجال	68	2.88	1.47	
	النساء	81	3.23	1.48	t(147)= - 1.45، p=.149
التأثير في التعليم	الرجال	16	4.00	1.51	
	النساء	36	3.89	1.41	t(50)=0.26، p=.798
الشعور بالوحدة	الرجال	68	2.31	1.49	
	النساء	81	2.62	1.65	t(147)= - 1.19، p=.236
الاضطهاد السياسي	الرجال	68	3.24	1.39	
	النساء	81	3.70	1.35	t(147)= - 2.08، p=.039
قلق العائلة	الرجال	68	3.22	1.50	
	النساء	81	3.59	1.41	t(147)= - 1.55، p=.122

المصدر: المرجع نفسه.

تؤكد هذه النتائج الفرضية الرابعة؛ ما يشير إلى أنّ النساء يتجنبن التعبير عن آرائهن على الإنترنت بسبب هذه المخاوف.

4. قانون مكافحة الإرهاب الإسرائيلي وتأثيره في استهلاك المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي

طُرح على المستجيبين سؤالان حول التعديل الأخير لقانون مكافحة الإرهاب الإسرائيلي وآثاره في خياراتهم المتعلقة باستهلاك المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي. سُئل المستجيبون عما إذا كانوا قد سمعوا بالقانون وما إذا كان قد أثر في قراراتهم بشأن استهلاك المحتوى. وقد أفاد أكثر من نصفهم (56 في المئة) أنهم سمعوا بقانون مكافحة الإرهاب، في حين أشار 44 في المئة منهم إلى أنهم لم يسمعوا به. ومن بين الذين سمعوا بالقانون، أفاد 70.2 في المئة أنه أثّر في قراراتهم بشأن استهلاك المحتوى.

أُجري اختباران لمربع كاي للاستقلالية لدراسة العلاقة بين التغيرات في النشاط على وسائل التواصل الاجتماعي بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر والتغيرات التي طرأت على هذا النشاط عقب تعديل قانون مكافحة الإرهاب. وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تأثير تعديل القانون في قرارات استهلاك المحتوى والتغيرات المسجّلة في السلوك الإلكتروني. ومن بين المستجيبين الذين أفادوا حدوث تغيير في استهلاك المحتوى، كانت نسبة الذين أبلغوا عن تغيّر في سلوكهم الإلكتروني أعلى بنحو 25 في المئة مقارنةً بالمستجيبين الذين لم يبلّغوا عن أي تغيير.

الجدول (4)

توزّع أنماط السلوك الإلكتروني بوصفها دالة على التنبّه لقانون مكافحة الإرهاب والفروقات المسجّلة في النشاط بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر

قانون مكافحة الإرهاب	الوعي بالقانون		لا يوجد اختلاف	تم الإبلاغ عن اختلاف	χ^2
تأثير القانون في اعتبارات استهلاك المحتوى	لا	العدد	11	14	
		النسبة	47.8	23.0	
	نعم	العدد	12	47	
		النسبة	52.2	77.0	$\chi^2(1)=4.94، p=.026$

المصدر: المرجع نفسه.

تؤكد هذه النتائج الفرضية الخامسة؛ ما يشير إلى أنّ التنبّه لقانون مكافحة الإرهاب يؤثر في قرارات المستجيبين المتعلقة باستهلاك المحتوى.

سادسًا: المناقشة والاستنتاجات والتوصيات

تناولت هذه الدراسة سلوك الفلسطينيين في إسرائيل على الإنترنت وأنماط استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي خلال حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. وركزت مراجعة الأدبيات ذات الصلة على آليات المراقبة الإلكترونية ومدى انطباق نظرية دوامة الصمت على ظاهرة امتناع المستخدمين عن التعبير عن آرائهم على وسائل التواصل الاجتماعي. فعلى الرغم من أنَّ هذه الوسائل تتيح للمواطنين التعبير عن آرائهم السياسية، فإنّ كثيرًا من المستخدمين يمتنعون عن ذلك عمليًا. وتقترح نظرية دوامة الصمت تفسيرًا لهذا السلوك؛ إذ تفترض أنّ الخوف من العزلة الاجتماعية يدفع الأفراد إلى مراقبة المناخ الاجتماعي في المجال العام وتحديد الآراء السائدة باستخدام ما يُسمى الحس "شبه الإحصائي". ويتيح هذا للأفراد تقييم ما إذا كانت آراؤهم تتوافق مع الآراء السائدة، واتخاذ قرار بشأن التعبير عن آرائهم أو اختيار السكوت لتجنب ربطهم بمواقف الأقلية. وفي حين أنّ هذا السكوت هو آلية دفاعية تحمي الفرد من العزلة والرفض، إلا أنه ينطوي أيضًا على تكلفة اجتماعية[75].

وإلى جانب هذه التفسيرات النفسية والاجتماعية، من الأهمية بمكان تأكيد دور آليات الرقابة والتحكم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تشكيل الفضاء الإلكتروني. فليست المنصات الإلكترونية فضاءات محايدة، بل هي عالقة في ديناميات القوة وتخضع لمراقبة علنية وسرية تؤثر في سلوك المستخدمين وترسم حدود الخطاب الإلكتروني[76].

في الدراسة الحالية، أفاد أكثر من 70 في المئة من المستجيبين بتغير في سلوكهم على وسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية الحرب؛ إذ تجنّب أكثر من 70 في المئة منهم الإعجاب بالمحتوى، أو التعبير عن آرائهم، أو نشر تعليقات حول الحرب. قد يشير هذا التجنّب الواسع للنشاط المرئي - كالتعليق والمشاركة والإعجاب – إلى اعتماد ممارسات الرقابة الذاتية ضمن طيف واسع من المستجيبين. في الأدبيات الأكاديمية، تُعرَّف الرقابة الذاتية بأنها ممارسة واعية يختار فيها الفرد الامتناع عن التعبير عن رأي أو القيام بفعل تواصلي، ليس لعدم اهتمامه، بل لتجنب المخاطرة[77]؛ حتى إنّ فعلاً بسيطًا في ظاهره، كالإعجاب، يُنظر إليه على أنه ذو وزن؛ ما يزيد من الرقابة الذاتية. وما إن يُدرك المستخدم أنّ الفضاء الإلكتروني خاضعٌ للمراقبة، حيث يمكن أن تُعرّضه بعض التصرفات للعقوبات، فإنه يتبنى استراتيجية السكوت، فيقلل من ظهوره أو يتجنب النشاط الإلكتروني. وتدعم نتائج أخرى هذا التفسير؛ فقد أفاد 45.3 في المئة من المستجيبين في هذه الدراسة أنه جرى تقليص نطاق وصول منشوراتهم.

تُشير النتائج أيضًا إلى أنَّ التشريعات تُؤثر في صوغ السلوك الإلكتروني. فعلى سبيل المثال، من بين المستجيبين الذين كانوا على دراية بتعديل قانون مكافحة الإرهاب (الذي أُضيف إليه بندٌ حول استهلاك المنشورات الإرهابية)، أفادت الأغلبية أن القانون أثّر في قراراتهم المتعلقة باستهلاك المحتوى. علاوة على ذلك، صُنّف الخوف من التبعات القانونية - كالاعتقال أو الملاحقة القضائية - على أنه الشاغل الرئيس بشأن التعبير عن الآراء على وسائل التواصل الاجتماعي. وتُشير هذه النتائج إلى تأثير مثبّط، وهي ظاهرةٌ يدفع فيها الشعور

75 Noelle-Neumann, "The Spiral of Silence"; Noelle-Neumann, *The Spiral of Silence: Public Opinion.*

76 Yilmaz et al.; Lyon; Gillespie.

77 Bar-Tal.

بالتهديد القانوني والمؤسسي المستخدمين إلى تغيير أنماط استهلاكهم للمحتوى الإلكتروني ونشاطهم. وتعكس هذه الدينامية الكيفية التي تُرسَم بها حدود حرية التعبير في العصر الرقمي؛ ما يُمثّل تهديدًا حقيقيًا للحقوق المدنية الأساسية، بما في ذلك حرية التعبير وحرية المعلومات.

تبيّن شهادات المستجيبين هذه الظاهرة بوضوح: "لا وجود لحرية التعبير. قد تُغرّم أو تُسجن"، "كل حركة وكل كلمة يُمكن أن تُستخدم ضدك"، "أتجنب النشر خشية أن يُسيء الآخرون فهم بعض كلماتي العربية". وقد أعرب المستجيبون عن خشيتهم من الاضطهاد السياسي، وتأثّر مسيرتهم التعليمية أو المهنية. والجدير بالذكر أنه مع اندلاع الحرب، تبنّت الجامعات والكليات سياسات عدم التسامح مطلقًا مع دعم الإرهاب. ومنذ ذلك الحين، وقعت حوادث اضطهاد عديدة ضد مواطنين عرب نشروا صورًا أو نصوصًا فُسّرت خطأً على أنها تحريضية (بعض هذه المحتويات نُشر قبل سنوات من الحرب الحالية). وقد انتشرت هذه الحوادث انتشارًا واسعًا على الإنترنت، ورَسَخت في الوعي العام[78]. وفُصل من نشروا محتوى كهذا من جامعاتهم وأماكن عملهم، وتعرّضوا للتشهير.

تعكس هذه النتائج مدى تأثير المراقبة الاجتماعية والمؤسسية في حرية التعبير في الفضاء الإلكتروني. فقد أدت الحوادث واسعة الانتشار التي صُنِّف محتواها على أنه تحريض، إلى فرض عقوبات قاسية؛ ما ولّد حالة من التثبيط واسعة النطاق؛ إذ يكفي وجود احتمال للعقاب لقمع التعبير عن الآراء. وهذا يعزز الشعور بالمراقبة المتوهمة، ويدفع الأفراد إلى ضبط سلوكهم على الإنترنت بناءً على افتراض أنهم مراقبون، حتى في غياب إشراف مباشر أو فوري. وبالنسبة إلى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي العرب، فإن هذا الشعور بالمراقبة يتفاقم نتيجة ديناميات القوة الاجتماعية والسياسية. وهو يعمل بوصفه آلية ضبط ذاتي تدفع المستخدمين إلى الحد من حرية تعبيرهم. في المقابل، حظيت التفسيرات المتعلقة بنظرية دوامة الصمت، مثل الخوف من العزلة الاجتماعية، بأقل درجات القلق من المستجيبين. وهذا يدحض فرضية دوامة الصمت التي طرحتها هذه الدراسة.

يُظهر التحليل الجندري للنتائج أنَّ النساء الفلسطينيات أكثر ميلاً لتجنب النشاط على وسائل التواصل الاجتماعي قياسًا بالرجال. وأفاد حوالى 76 في المئة من النساء وجودَ تغيرات في نشاطهن على الإنترنت، وكان خوفهن من الاعتقال والملاحقة القانونية والتشهير والاضطهاد السياسي أعلى بكثير من خوف الرجال. تدعم هذه النتائج استنتاج جيرمان نيوباوم ونيكول كريمر أنّ النساء يتعرضن لضغوط اجتماعية وسياسية أكبر عند التعبير عن آرائهن على الإنترنت[79]. وبالنسبة إلى النساء في المجتمع الفلسطيني العربي، فإن هذه الضغوط تتفاقم ليس بسبب الرقابة الأسرية والمعايير الجندرية التقليدية فحسب[80]، بل أيضًا بسبب التأثير غير المتناسب للمراقبة الرسمية من الدولة والإجراءات العقابية. وفي سياق الحرب الحالية، تُبرز حالات فصل الأكاديميات واعتقالهنّ ضعف المرأة المتزايد. وتُظهر الأبحاث حول الإسكات الجندري أنّ النساء الفلسطينيات يتأثرن، على نحو غير متناسب، بهذه الإجراءات؛ ما يكشف عن تقاطعات بين الجندر والقومية والضبط الذي تمارسه الدولة[81]. وتساعد هذه الديناميات في تفسير المستويات الأعلى من القلق والتجنب التي لوحظت بين النساء في هذه الدراسة.

---

78 إفراتي، "من دون توضيح: إفراتي، "اتهامات 'دعم الإرهاب'".

79 German Neubaum & Nicole C. Krämer, "What Do We Fear? Expected Sanctions for Expressing Minority Opinions in Offline and Online Communication," *Communication Research*, vol. 45, no. 2 (2018), pp. 139-164.

80 Rotolo; أبو كشك وليئور سولوموفيتش.

81 EUME, *Gendered Silencing: Restrictions on Palestinian Citizens of Israel's Freedom of Expression post-October 2023* (2024), accessed on 8/6/2026, at: https://acr.ps/hBy2t80

وقد أظهرت النتائج تجنّب أكثر من 80 في المئة من المستجيبات التعبيرَ عن آرائهن في مجموعات مختلطة تضم أعضاء يهودًا وعربًا. وتعكس هذه البيانات المناخ العدائي السائد في المجموعات الاجتماعية الأكثر تنوعًا، وهو مناخ يتسم بخوف شديد من التعبير عن الآراء التي قد تؤدي إلى اضطهاد سياسي، وتشهير علني، وعقوبات تؤثر في الوضع الاجتماعي والمهني للفرد المُضطهَد. وتدعم هذه النتائج ما ذهب إليه بريان ويكس وزملاؤه[82] من أنّ مستخدمي المنصات المتنوعة أيديولوجيًا أو سياسيًا أكثر ترددًا في التعبير عن آرائهم؛ لأنهم أكثر عرضة للخلافات والصراعات، وهم تاليًا أكثر قلقًا حيال الإدانة الأخلاقية والاجتماعية التي قد تؤدي إلى عقوبات اجتماعية أو مهنية. بعبارة أخرى، قد يتنبّه مستخدمو المنصات الإلكترونية المتنوعة إلى أنّه ثمة كثيرين يختلفون معهم؛ ما يدفعهم إلى اعتبار المناخ الاجتماعي أكثر عدائية تجاههم، ويجعلهم أكثر ترددًا في التعبير عن آرائهم علنًا. وينطبق هذا تحديدًا على المنصات غير الغفل، حيث يتفاعل المستخدمون مع الأصدقاء والزملاء والمعارف الذين قد يفرضون عليهم عقوبات اجتماعية أو مهنية بسبب التعبير عن آراء سياسية تخرج عن السائد.

في الختام، تشير نتائج هذه الدراسة إلى أنّ الخطاب الإلكتروني بين الفلسطينيين في إسرائيل يتأثر بشدة بآليات المراقبة والردع التي تُسكت الأفراد وتؤدي إلى الرقابة الذاتية. وقد شهدت السنوات التي سبقت الحرب زيادة ملحوظة في تقييد حرية التعبير على الإنترنت نتيجة لتكثيف المراقبة والاضطهاد السياسي وانتشار التقنيات المصمّمة للحد من حرية التعبير[83]. وقد فاقمت حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 اتجاهات الرقابة الذاتية والإسكات وتجنّب التعبير عن الآراء على وسائل التواصل الاجتماعي.

ويعكس هذا الواقع السياقَ السياسي الأوسع الذي يعيش فيه المواطنون الفلسطينيون في إسرائيل، أو ما يُعرّفه الخطيب[84] بأنّه "مواطنة خاضعة"؛ وهي شكل من أشكال السيطرة الاستعمارية التي يُبقى عليها من خلال الإدماج المُدار وغير المتكافئ. فعلى الرغم من امتلاك الفلسطينيين الجنسيةَ الإسرائيلية الرسمية، فإنهم يعانون خضوعًا سياسيًا واجتماعيًا وهوياتيًا، كما لو كانوا رعايا لا مواطنين متساوين. وتسمح هذه "المواطنة المُدارة" بمشاركة محدودة في مجالات محددة، مثل الانتخابات والتعليم، في حين تُقيّد المشاركة في مجالات أخرى، مثل التعبير السياسي والهوية الجماعية. ولذلك، فإنّ الديناميات البنيوية ذاتها التي تُقيّد وضعهم المدني في الواقع تمتدّ إلى الفضاء الرقمي، حيث تُعيد المراقبة والخوف من العقوبات إنتاج هذا التفاوت في المواطنة في شكل افتراضي.

إنّ التداعيات المترتبة على ذلك خطيرة: فعلى مدى سنوات، نظر الفلسطينيون في إسرائيل إلى الفضاء الإلكتروني على أنّه ملاذ من التهميش ونقص التمثيل الذي عانوه على يد الإعلام السائد، واستخدموا منصات التواصل الاجتماعي وسيلةً بديلة للتعبير الموثوق عن الذات، ومصدرًا لما اعتبره المستخدمون معلومات موثوقة. لكنّ تنامي ظاهرة الإسكات والرقابة الذاتية قوّضا مكانة هذا الفضاء الحيوي في نظر كثير من الفلسطينيين في إسرائيل؛ ما أدّى إلى تداعيات خطيرة على حرية التعبير، وحدّ من قدرة الناس على المشاركة في الحوار العام، وعرّى شعورهم بالأمان. ومع تراجع مكانة الفضاء الإلكتروني، يبرز سؤال جوهري: كيف سيبدو البديل لهذا الفضاء البديل المُسكَت الآن؟ وهل يمكن أن يظهر مثل هذا البديل أصلًا؟

---

82 Weeks, Halversen & Neubaum, "Too Scared to Share?"

83 أبو كشك ورينغ؛ أبو كشك، "الخوارزمية والإقصاء"؛ Abu Ma'ala.

84 Ibrahim Khatib, "Citizen-Subjects in an Ethnocratic Regime: Palestinians in Israel within a Settler Colonial Context," *Citizenship Studies* (2025), pp. 1-28.

مساهمات الدراسة الحالية، وحدودها، وتوصياتها للبحوث المستقبلية

تُساهم هذه الدراسة في تعميق فهم أنماط النشاط الإعلامي ونشاط وسائل التواصل الاجتماعي من خلال دراسة السياق التاريخي الأوسع للفلسطينيين في إسرائيل. وهي تتناول تطور المشهد الإعلامي بين الفلسطينيين في إسرائيل منذ عام 1948، وتركز على السيرورات التي شكلت هذا المشهد على مرّ السنين، مع تسليط الضوء على التحولات التي أحدثها صعود وسائل التواصل الاجتماعي في العقود الأخيرة.

تُبيّن الدراسة، من الناحية النظرية، أنّ سلوك المستخدمين الفلسطينيين في إسرائيل على الإنترنت ليس نتيجة لاستخدام وسائل الإعلام بحرية، بل يتشكل على نحو منهجي نتيجة ديناميات القوة، وآليات المراقبة، وأشكال مختلفة من الرقابة الذاتية. وبذلك، تُظهر أنّ الفضاء الإلكتروني لا يعمل بوصفه ميدانًا عامًا مفتوحًا وآمنًا وعادلاً، بل بوصفه فضاء تُضبط فيه المشاركة وتُقيد.

غير أنّه من المهم الإشارة إلى أنّ الدراسة تبقى محدودة بحجم العينة ومنهجية أخذ العينات. لهذا، ثمَّة حاجة إلى مزيد من الأبحاث لدراسة الموضوع باستخدام عينات أوسع وأكثر تنوعًا؛ إذ ينبغي أن تتضمن هذه الدراسات مناهج نوعية تسمح بفهم أعمق للتجارب الذاتية للمستخدمين وتداعياتها طويلة الأمد على حرية التعبير في الفضاء الإلكتروني. علاوة على ذلك، لم تستكشف هذه الدراسة الدور المهم للقوى الاقتصادية في الفضاء الإلكتروني، وهو دور يستدعي مزيدًا من البحث. فالأدوات التي طورتها شركات التكنولوجيا الكبرى تعزز قدرة السلطات على التحكم في المعلومات وقمع الفئات المهمشة. لهذا، ثمة حاجة إلى مزيد من البحث لتحديد دور هذه الشركات في إقصاء فئات معينة من الفضاء الإلكتروني.

المراجع

العبرية

أبو كشك، هامة. "المدونات الإلكترونية في المجتمع العربي في إسرائيل بوصفها إعلامًا بديلاً". أطروحة دكتوراه. جامعة بن غوريون في النقب. 2016.

_____. **استطلاع المشاعر والاحتياجات في ظل الحرب بين طلبة كلية سابير الأكاديمية** (كلية سابير الأكاديمية: 2024).

أبو كشك، هامة وليئور سولوموفيتش. "اللامساواة الرقمية: التحديات التي تواجهها الطالبات البدويات في الفضاء الإلكتروني". **ميديا فريمز**. العدد 25 (2024).

أجمال، مل. **ثقافة استهلاك الإعلام لدى الأقليات القومية: العرب في إسرائيل** (إعلام – المركز الإعلامي للفلسطينيين في إسرائيل، 2006).

بنبنشتي، بيني ونسرين حداد حاج يحيى وأيمن حي. **المجتمع العربي في ظل الحرب: تأثيرات حالة الطوارئ في مجالات مختارة – دراسة لإسرائيل المشتركة 2023.** في: https://acr.ps/hBy2szQ

بيلار، ليئور. "فجوات الحماية في البلدات العربية: إخفاق مستمر في ظل الحرب". معهد الديمقراطية الإسرائيلي. 2025/6/15. في: https://acr.ps/hBy2siB

جمال، أمل وفيريد كوكفين. "النشاط الإعلامي للأقليات القومية في العصر الخوارزمي: حالة المواطنين الفلسطينيين العرب في إسرائيل"، معهد فالتر ليباخ لأبحاث التعايش اليهودي - العربي (2020). في: https://acr.ps/hBy2t72

جمعية الإنترنت الإسرائيلية. **المراهقون، الأهل، والشاشات في إسرائيل: استطلاع الاستخدام والفجوات** (صيف 2022). في: https://acr.ps/hBy2sQr

_____. **قانون مكافحة الإرهاب** (استهلاك منشورات إرهابية – أمر مؤقت) (2023). في: https://acr.ps/hBy2t7m

خلايلة، محمد وأحمد بدران وأريك رودنتسكي. **الكتاب السنوي للمجتمع العربي في إسرائيل.** (وزارة المساواة الاجتماعية وتمكين المرأة: معهد الديمقراطية الإسرائيلي، 2024).

داسكال، شوكي وتهيلا شوارتس ألتشولر. "راديو الشمس عند تقاطع التنظيم والسياسة والاقتصاد". معهد الديمقراطية الإسرائيلي (2015). في: https://acr.ps/hBy2sQL

زينر، آفي وسهاد أسعد. **استطلاع الطلبة العرب عقب حرب "السيوف الحديدية"** (كاف ماشفيه، 2023).

سومفلفي، أتيلا، ودافيد سيمان - طوف وأوفير ديان. "الإعلام الإسرائيلي تجنّد للحرب: استنتاجات أولية حول أداء الإعلام والصحافيين الإسرائيليين بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023". معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (2024). في: https://acr.ps/hBy2sAO

فيرست، عنات وإيلي أفراهام. **تمثيل السكان العرب في الإعلام العبري: مقارنة بين تغطية يوم الأرض الأول (1976) وانتفاضة الأقصى (2000).** جامعة تل أبيب: مركز تامي شتاينمتس لأبحاث السلام، 2004.

كاسبي، دان ومصطفى كبها. "من المدينة المقدسة إلى الربيع: اتجاهات الصحافة العربية في إسرائيل". **بانيم**. العدد 16 (2001).

كاسبي، دان ونيلي إلياس. "نظاما اتصال: الاتصال من قِبل الأقليات ولأجلها في إسرائيل". **كيشر**. العدد 37 (2008).

مندلس، يوناتان. **متصلون لكن غير متساوين: الفجوات الرقمية، والبنى التحتية، والاستخدام، والأمان الإلكتروني في المجتمع العربي في إسرائيل** (جمعية الإنترنت الإسرائيلية: 2024).

ناصر، ياسمين وميس وعيدة ويعيل حسون. **اتجاهات العلاقات العربية - اليهودية في إسرائيل عقب حرب "السيوف الحديدية".** القدس: أكورد – علم النفس الاجتماعي من أجل التغيير الاجتماعي، الجامعة العبرية في القدس، 2023.

يافتس، غال. "شاشات الحديد: استهلاك الإعلام والمعلومات خلال حرب 'السيوف الحديدية'". **ميديا فريمز**. العدد 26 (2024).

الأجنبية

Aal, Konstantin. *Influence of Social Media in a Changing Landscape of Crisis: Insights into the Digital Dynamics of Conflict and Activism in the Middle Eastern and North African Region*. Cham: Springer, 2024.

Abu Ma'ala, Saeed. *Digital Security among Palestinian Youth Citizens of Israel: A Study on Threats and Challenges in Light of the War on Gaza*. 7amleh – The Arab Center for the Advancement of Social Media, 2024.

Bar - Tal, Daniel. "Self - Censorship as a Socio - Political - Psychological Phenomenon: Conception and Research." *Political Psychology*. vol. 38 (2017).

Biernacki, Patrick & Dan Waldorf. "Snowball Sampling: Problems and Techniques of Chain Referral Sampling." *Sociological Methods & Research*. vol. 10, no. 2 (1981).

Cahane, Amir. "Surveil and Control? Monitoring of Web Activity in Israel." *Dialogues on Digital Society*. vol. 1, no. 3 (2025).

Caspi, Dan & Nelly Elias (eds.). *Media & Ethnic Minorities in the Holy Land*. London: Vallentine Mitchell, 2014.

Chaudhry, Irina & Anatoliy Gruzd. "Expressing and Challenging Racist Discourse on Facebook: How Social Media Weaken the 'Spiral of Silence' Theory." *Policy & Internet*. vol. 12, no. 1 (2020).

Cotter, Kelley. "'Shadowbanning Is Not a Thing': Black Box Gaslighting and the Power to Independently Know and Credibly Critique Algorithms." *Information, Communication & Society*. vol. 26, no. 6 (2023).

De Vries, Maya & Maya Majlaton. "The Voice of Silence: Patterns of Digital Participation among Palestinian Women in East Jerusalem." *Media and Communication*. vol. 9, no. 4 (2021).

Duffy, Brooke Erin & Ngai Keung Chan. "You Never Really know who's Looking: Imagined Surveillance Across Social Media Platforms." *New Media & Society*. vol. 21, no. 1 (2019).

EUME. "Gendered Silencing: Restrictions on Palestinian Citizens of Israel's Freedom of Expression post - October 2023." (2024). at: https://acr.ps/hBy2t80

Fuchs, Christian. *Social Media: A Critical Introduction*. London: Sage, 2014.

Ghanem, As'ad & Ibrahim Khatib. "The Nationalisation of the Israeli Ethnocratic Regime and the Palestinian Minority's Shrinking Citizenship." *Citizenship Studies*. vol. 21, no. 8 (2017).

Gillespie, Tarleton. *Custodians of the Internet: Platforms, Content Moderation, and the Hidden Decisions That Shape Social Media*. New Haven: Yale University Press, 2018.

Hampton, Keith N. et al. *Social Media and the 'Spiral of Silence'*. Washington, DC: Pew Research Center, 2014.

Hampton, Keith N., Inyoung Shin & Weixu Lu. "Social Media and Political Discussion: When Online Presence Silences Offline Conversation." *Information, Communication & Society*. vol. 20, no. 7 (2017).

Kappeler, Kiran, Noemi Festic & Michael Latzer. "Dataveillance Imaginaries and Their Role in Chilling Effects Online." *International Journal of Human - Computer Studies*. vol. 177 (2023).

Kabha, Mustafa & Dan Caspi. *The Palestinian Arab In/ Outsiders: Media and Conflict in Israel*. London: Vallentine Mitchell, 2011.

Khatib, Ibrahim. "Citizen - Subjects in an Ethnocratic Regime: Palestinians in Israel within a Settler Colonial Context." *Citizenship Studies* (2025).

Lee, Nayeon Y. & Yoojin Kim. "The Spiral of Silence and Journalists' Outspokenness on Twitter." *Asian Journal of Communication*. vol. 24, no. 3 (2014).

Lyon, David. "Surveillance Culture: Engagement, Exposure, and Ethics in Digital Modernity." *International Journal of Communication*. vol. 11 (2017).

McCabe, Angus & Kevin Harris. "Theorizing Social Media and Activism: Where Is Community Development?" *Community Development Journal*. vol. 56, no. 2 (2021).

Neubaum, German & Nicole C. Krämer. "What Do We Fear? Expected Sanctions for Expressing Minority Opinions in Offline and Online Communication." *Communication Research*. vol. 45, no. 2 (2018).

Noble, Safiya Umoja. *Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism*. New York: New York University Press, 2018.

Noelle - Neumann, Elisabeth. "The Spiral of Silence: A Theory of Public Opinion." *Journal of Communication*. vol. 24, no. 2 (1974).

_____. *The Spiral of Silence: Public Opinion – Our Social Skin*. Chicago: University of Chicago Press, 1993.

Roberts, Sarah T. *Behind the Screen*. New Haven: Yale University Press, 2019.

Rotolo Jr., Anthony Joseph. "Cancel Culture in Academia: Social Media Self - Presentation in the Context of Imagined Surveillance." PhD. Dissertation. Grand Canyon University. Canyon. 2022.

Schejter, Amit et al. *Digital Capabilities: ICT Adoption in Marginalized Communities in Israel and the West Bank, Palgrave Studies in Digital Inequalities*. Cham: Palgrave Macmillan, 2023.

Shomron, Baruch & Amit Schejter. "Broadcast Media and Their Social Network Sites: The Case of Palestinian - Israeli Representations and Capabilities." *Television & New Media*. vol. 22, no. 5 (2021).

_____. "Violence and Crime as Inhibitors of Capabilities: The Case of Palestinian - Israelis and Israeli Mass Media." *The Communication Review*. vol. 24, no. 2 (2021).

Tufekci, Zeynep. "Algorithmic Harms beyond Facebook and Google: Emergent Challenges of Computational Agency." *Colorado Technology Law Journal*. vol. 13 (2015).

Weeks, Brian E., Ashley Halversen & German Neubaum. "Too Scared to Share? Fear of Social Sanctions for Political Expression on Social Media." *Journal of Computer - Mediated Communication*. vol. 29, no. 1 (2024).

Yilmaz, Ihsan et al. "The Double - Edged Sword: Political Engagement on Social Media and Its Impact on Democracy Support in Authoritarian Regimes." *Political Research Quarterly*. vol. 78, no. 2 (2025).